

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية



الميدان: لغة وأدب عربي

الشعبة: دراسات نقدية

التخصص: نقد ومناهج

مطبوعة بيداغوجية

النقد الاجتماعي

دروس موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس نقد ومناهج

بإشراف الأستاذ بن سعدة هشام

الموسم الجامعي 2025-2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

يُعد مقياس النقد الاجتماعي من المقررات الأساسية ضمن منظومة التكوين الأكاديمي لطلبة السنة الثالثة ليسانس في العلوم الاجتماعية، إذ يُعنى بتأطير الطالب تأطيراً معرفياً ومنهجياً يُمكنه من فهم المجتمع بوصفه كياناً متغيراً ومعقداً، تُنتج داخله أنماطاً من العلاقات والقيم والصراعات، تتطلب قراءة نقدية تتجاوز الوصف إلى التحليل، ومن التشخيص إلى مساءلة البنى والأنساق الحاكمة.

لا يكتفي هذا المقياس بدراسة الظواهر الاجتماعية السائدة، بل يسعى إلى تطوير وعي نقدي بنيوي يجعل الطالب قادراً على تحليل الأسباب العميقة خلف إشكالات اجتماعية متجذرة مثل الفقر، التمييز، العنف، واللامساواة، بما يُسهم في تشكيل رؤية علمية تستند إلى مبادئ العدالة الاجتماعية. ويهدف كذلك إلى بناء قدرات تحليلية تسهم في تفكيك التداخل المعقد بين العوامل الاقتصادية والسياسية والثقافية التي تُنتج وتُعيد إنتاج الفوارق داخل المجتمع.

والى جانب البعد التحليلي، يتأسس هذا المقياس على بُعد تفاعلي وتطبيقي، حيث يُشجّع الطالب على استخدام أدوات النقد لفهم علاقة الفرد بالجماعة، ودور الخطابات المهيمنة في تشكيل الوعي الجمعي، كما يُنمّي لديه حسّ المساءلة تجاه السياسات العامة، ويُحفّزه على التفكير في سبل التغيير الاجتماعي من منطلق علمي وإنساني مسؤول.

يتجاوز النقد الاجتماعي الطابع النظري الجامد، ليغدو أداة لتحفيز الفعل الاجتماعي الواعي، فهو لا يكتفي بالكشف عن أعطاب الواقع، بل يُسهم في تقديم قراءات واقعية قد تفتح آفاقاً نحو التحول والتطوير. وبهذا، فإن الغاية الأساسية من هذا المقياس هي تكوين طالب يمتلك فكراً نقدياً وموقفاً اجتماعياً واعياً، قادراً على المساهمة في

مجالات متعددة كالتعليم، الصحة، قضايا حقوق الإنسان، وصياغة السياسات الاجتماعية العادلة.

وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف، تم إعداد برنامج دراسي ثري ومتكامل يتدرّج من التأسيس النظري للعلاقة بين الأدب والمجتمع، إلى تحليل أبرز الاتجاهات الفكرية والنقدية التي قاربت هذه العلاقة من زوايا مختلفة. يفتح البرنامج بدراسة البُعد الاجتماعي للأدب في علاقته بالبيئة والواقع، ثم ينتقل إلى محطات فكرية مركزية، بدءًا من مدام دي ستايل و"ثلاثية تين" الشهيرة (البيئة، العرق، الجنس)، وصولًا إلى المنهج التاريخي عند لانسون و"نظرية الانعكاس" لدى بلخانوف.

ويتوسع البرنامج بعد ذلك ليغطي مراحل حاسمة في تطور النقد الاجتماعي من خلال نماذج بارزة مثل بلنسكي، ألتوسير، أنطونيو غرامشي، سلامة موسى، حسين مروة، ومحمود أمين العالم، حيث يتم التطرق إلى مفاهيم محورية مثل المثقف العضوي، البنية الفوقية، الإيديولوجيا، الواقعية الاشتراكية، والتحليل الطبقي في الأدب، مع ربطها بالسياقات الاجتماعية والتاريخية المنتجة لها.

إن هذا التدرّج في بناء المقرر يهدف إلى إكساب الطالب خلفية فكرية متينة حول أهم النظريات والمدارس التي قاربت الأدب والمجتمع من منظور نقدي، كما يعزز لديه القدرة على توظيف هذه التصورات في تحليل الظواهر الاجتماعية الراهنة، انطلاقًا من فهم أدق لآليات الهيمنة، وصيغ المقاومة، وتمثيلات الإنسان في الخطابات الثقافية المختلفة.

وفي ضوء هذا التصور، تسعى هذه المطبوعة إلى أن تكون إطارًا مرجعيًا يساعد الطالب على الارتقاء بمستوى تفكيره النقدي، وتفعيل وعيه الاجتماعي، بما يخدم تكوينه الأكاديمي ومساهمته المستقبلية في الحقل المجتمعي.

الأهداف التعليمية للمحاضرات:

ينطلق مقياس النقد الاجتماعي من تصور شمولي يسعى إلى التدرج في البناء المعرفي للطالب، بدءًا من الإطار النظري العام، إلى الاشتغال على نماذج فكرية ونقدية أسهمت في بلورة تصور اجتماعي للأدب والثقافة والمجتمع. وقد تم تصميم محاضرات هذا المقياس لتغطي محاور معرفية وفكرية متكاملة، تهدف إلى تنمية الحس النقدي والفكر التحليلي لدى الطالب، وتمكينه من أدوات فهم الظواهر الاجتماعية والتاريخية في علاقتها بالإنتاج الرمزي.

تفتتح المحاضرات الأولى بتأصيل العلاقة بين الأدب والمجتمع، من خلال التركيز على البعد التفاعلي بين الظاهرة الأدبية والبُنى الاجتماعية المحيطة بها. وفي هذا الإطار، تهدف المحاضرة الأولى إلى جعل الطالب يعي كيف يعكس الأدب التحولات المجتمعية، بينما تتناول المحاضرة الثانية العلاقة التناظرية بين النصوص الأدبية والبيئة باعتبارها عنصرًا حاسمًا في تشكيل الخطاب الثقافي والاجتماعي.

ثم تنتقل المحاضرات إلى تقديم شخصيات فكرية مركزية أثرت في تطور النقد الاجتماعي، مثل مدام دي ستايل التي ربطت الأدب بالواقع السياسي، وأبوليت تين الذي اقترح ثلاثية التحليل: البيئة، العرق، الجنس. وتُعمّق هذه المحاضرات فهم الطالب للروابط بين المحددات الاجتماعية والإبداع الثقافي.

في المحاضرات الموالية، يتم التعرض لأهم الاتجاهات النظرية التي قاربت الأدب والمجتمع، مثل المنهج التاريخي عند لانسون، ونظرية الانعكاس عند بلخانوف، والواقعية الاشتراكية كنموذج تطبيقي للأدب الأيديولوجي. ويهدف هذا الجزء من البرنامج إلى ترسيخ مفهوم الانعكاس المتبادل بين الأدب والسياق الاجتماعي.

أما المحاضرات اللاحقة، فتُخصص لدراسة فكر ونقد عدد من المفكرين البارزين الذين أسسوا لخطاب اجتماعي نقدي يتقاطع فيه الأدب مع قضايا المجتمع، مثل بلنسكي في تحليله للواقع الروسي، والتوسير الذي قدّم مفهوم "جهاز الإيديولوجيا"، وغرامشي الذي بلور فكرة "المتقف العضوي" كمحرك للتغيير. كما يُعنى البرنامج بتحليل إسهامات المفكرين العرب الذين نقلوا التنظير الواقعي إلى سياقاتهم، مثل سلامة موسى، حسين مروة، ومحمود أمين العالم، حيث يتعرّف الطالب على كيفية تمثيل قضايا الإنسان، الحرية، والعدالة في الفكر العربي المعاصر.

وتهدف هذه المحاضرات مجتمعة إلى:

- تمكين الطالب من فهم تطور الفكر الاجتماعي النقدي في سياقاته التاريخية.
- تزويده بخلفية معرفية حول علاقة الأدب بالبنى الاجتماعية والسياسية.
- تطوير قدرته على قراءة النصوص والممارسات الثقافية من منظور نقدي تحليلي.
- تعميق وعيه بجذلية العلاقة بين الفرد والمجتمع، وبين المتقف والسلطة.
- تأهيله للمساهمة في النقاشات الفكرية حول قضايا العدالة، الحرية، وحقوق الإنسان.
- آليات التقييم البيداغوجي: تماشيًا مع طبيعة المقياس التي تجمع بين البُعد النظري والتطبيقي، تم اعتماد نظام تقييم متنوع يراعي تنمية الكفاءات الأكاديمية والمهارات التحليلية لدى الطالب. ويهدف هذا النظام إلى تحفيز التفكير النقدي، وتشجيع الممارسة التفسيرية الواعية للظواهر الاجتماعية من خلال النصوص والخطابات الفكرية.
- الأعمال الموجهة (TD) : يتم خلالها تخصيص حصص لتقديم عروض ومناقشات جماعية حول محاور المقياس، وتحليل نماذج من النصوص أو المقالات ذات الطابع الاجتماعي والنقدي. وتهدف هذه الجلسات إلى:
- تفعيل المشاركة الفعلية للطلبة في التفكير الجماعي.
- تمكين الطالب من توظيف أدوات النقد الاجتماعي على نصوص واقعية.

- تطوير قدرات العرض الشفهي والمناقشة المستندة إلى الحجاج العقلي.
- الاختبار الجزئي (مراقبة مستمرة): يُرمج في منتصف الفصل، ويضم أسئلة تحليلية أو تأملية، تقيس مدى فهم الطالب للمفاهيم الأساسية وللمحاور الفكرية التي تم تناولها. ويراعي هذا التقييم:
- قدرة الطالب على الربط بين المعطيات النظرية والواقع الاجتماعي.
- الدقة في التفسير النقدي.
- وضوح الأسلوب والصرامة في الاستدلال.
- الامتحان النهائي: يشكّل المحطة التقييمية الأساسية، حيث يُطلب من الطالب كتابة مقال تحليلي حول قضية فكرية أو ظاهرة اجتماعية، بناء على ما اكتسبه من معارف وأدوات نقدية خلال الفصل، ويُقيّم على أساس:
- عمق التحليل ومتانة المرجعية النظرية.
- التنظيم المنهجي للأفكار.
- سلامة اللغة والتماسك الحجائي.

مطبوعة النقد الاجتماعي

عنوان الليسانس: نقد ومناهج

السداسي: الخامس

مقياس: النقد الاجتماعي

الحجم الساعي: 1:30

السداسي الأول: وحدة التعليم الأساسية	مادة: النقد الاجتماعي	المعامل: 03	الرصيد: 05
01	علاقة الأدب بالمجتمع		
02	العلاقة التناظرية بين الأدب والبيئة		
03	مدام دي ستايل (Germaine de Staël)		
04	ثلاثية تين (البيئة، العرق، الجنس)		
05	المنهج التاريخي لانسون		
06	نظرية الإنعكاس عند جورج بلخانوف		
07	الأدب والثورة		
08	الواقعية الاشتراكية		
09	بلنسكي والممارسة النقدية		
10	ألتوسير		
11	أنتونيو غرامشي، المثقف والمجتمع		
12	سلامة موسى		
13	التنظير الواقعي مع حسين مروة		
14	محمود أمين العالم		

المحاضرة 1: علاقة الأدب بالمجتمع.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى مفهوم العلاقة بين الأدب والمجتمع وأبرز تجلياتها.
- تفسير تأثير الواقع الاجتماعي في تشكيل الخطاب الأدبي.
- تحليل الوظائف الاجتماعية والفكرية للأدب داخل المجتمع.
- توضيح المفاهيم النقدية الأساسية المرتبطة بالنقد الاجتماعي في قراءة النصوص الأدبية.

مقدمة:

يعكس الأدب الواقع الاجتماعي والثقافي والسياسي للمجتمع الذي ينتجه، من خال الروايات، الشعر، المسرحيات وغيرها من الأشكال الأدبية، " ويرى أنصار هذه المدرسة أن نجاح العمل الأدبي يتحقق في مدى دقة تصويره ونسخه للواقع، وكأن الأديب مصور فوتوغرافي. أو مجرد ناقل أمين لجانب من جوانب الحياة الاجتماعية. وقد شاع هذا الفهم لدى الواقعيين خصوصاً الواقعية الاشتراكية التي فهمت الأدب على أنه مجرد انعكاس تابع ومتأثر بما يحدث في المجتمع"¹ حيث يمكن للقراء استكشاف مشكلات وهموم المجتمع، نذكر على سبيل المثال رواية "الحرافيش" لنجيب محفوظ التي تعكس التحولات الاجتماعية والسياسية في مصر، وكذلك رواية "البؤساء" لفكتور هوغو التي تعكس الفقر والظلم في فرنسا خلال القرن التاسع عشر، من هنا، نجد أن الأدب يسجل ذاكرة المجتمع ويسهم في حفظ تاريخ المجتمعات عبر العصور.

لا يقتصر دور الأدب على كونه مرآة للمجتمع فحسب، بل يتجاوزه ليصبح وسيلة نقدية تهدف إلى إثارة التفكير والتحليل، ولذلك يرى ابن خلدون أن " الكتابة والأدب جزءاً من المؤسسة الاجتماعية والسياسية الشاملة يزدهران بازدهارها وينطحان إلى مرتبة ثانية عندما ينتابهما الهرم أو لا تتكامل لها مقومات التبلور والرسوخ"²، وهو تصور يكشف عن العلاقة العضوية بين الإبداع الأدبي والبنية الحضارية للمجتمع.

لقد استطاع الأدب، من خلال هذه الوظيفة النقدية، أن يتحول في كثير من الأحيان إلى أداة للتغيير الاجتماعي والفكري، عبر كشف التناقضات الاجتماعية وفضح مظاهر الظلم والهيمنة والاستلاب. لذلك ارتبطت العديد من الحركات الإصلاحية والتحررية بالأدب بوصفه خطاباً قادراً على تشكيل الوعي الجماعي وتوجيهه. ويتجلى ذلك في نماذج متعددة من الأدب العالمي؛ فقد أسهم أدب المقاومة الفلسطينية، ولاسيما شعر محمود درويش، في ترسيخ الهوية الوطنية وتعزيز الوعي بالقضية الفلسطينية. كما لعبت

¹ - د. عبد الله العرفج، علم الاجتماع الأدب، كتاب المجلة العربية 283، المملكة العربية السعودية، 1441هـ، ص40

² - عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة وسيرورتها) الملتقى الثاني، الجزائر: منشورات المركز الجامعي، النقد السوسيولوجي (الخطاب النقدي المعاصر) خنشلة، 2007، ص13.

رواية كوخ العم توم للكاتبة هارييت بيتشر ستو دورًا بارزًا في تأجيج الوعي المناهض للعبودية داخل المجتمع الأمريكي.

وفي السياق ذاته، مثل الأدب النسوي أداة فكرية للدفاع عن حقوق المرأة ومناهضة التمييز الجندي، ويتجلى ذلك بوضوح في كتاب غرفة تخص المرء وحده للكاتبة فرجينيا وولف، الذي دعا إلى تمكين المرأة ثقافيًا وفكريًا. أما أدب ما بعد الاستعمار، فقد انشغل بكشف الآثار النفسية والاجتماعية والثقافية للاستعمار، كما يظهر في رواية الأشياء تتداعى للكاتب تشينوا أتشيبي، التي صوّرت التحولات العنيفة التي عرفتتها المجتمعات الإفريقية تحت وطأة الاستعمار.

ومن جهة أخرى، عكس الأدب الوجودي، الذي ازدهر عقب الحرب العالمية الثانية، حالة القلق والاغتراب والعبث التي طبعت الإنسان المعاصر، كما يتضح في أعمال ألبير كامو وجان بول سارتر. كذلك اضطلع الأدب الساخر بدور نقدي في مواجهة الأنظمة الشمولية والاستبدادية، وهو ما تجسد بوضوح في روايتي 1984 ومزرعة الحيوان للكاتب جورج أورويل، حيث تحولت الكتابة الأدبية إلى وسيلة رمزية لكشف آليات القمع والسيطرة السياسية.

كما ارتبط ظهور بعض الأجناس الأدبية بالتحولات الحضارية والعلمية التي شهدتها المجتمعات الحديثة؛ إذ برز أدب الخيال العلمي في أعقاب الثورة الصناعية وما رافقها من تطور تكنولوجي متسارع، معبرًا عن قلق الإنسان إزاء نتائج التقدم العلمي وآثاره الأخلاقية والاجتماعية، ويُعدّ فرانكنشتاين للكاتبة ماري شيلي من أبرز النماذج التي ناقشت إشكالية العلاقة بين العلم والإنسان، محدّرةً من تحوّل المعرفة العلمية إلى أداة تهدد القيم الإنسانية عندما تنفصل عن الضوابط الأخلاقية.

ولم تقتصر أهمية الأدب على أبعاده الجمالية والنقدية فحسب، بل اضطلع كذلك بوظيفة تعليمية وفلسفية أسهمت في ترسيخ قيم التفكير النقدي والتأمل العقلي؛ إذ وظّف أفلاطون في كتابه الجمهورية البنية الحوارية والسردية لطرح تصورات فلسفية وسياسية حول العدالة والدولة المثالية، بما يجعل الأدب أداة لتكوين الوعي الفكري والسياسي. كما

تمثل قصص كليلة ودمنة نموذجاً رائداً في الأدب الرمزي الذي يجمع بين البعد الحكائي والغاية التعليمية، من خلال توظيف الحكاية الحيوانية لترسيخ القيم الأخلاقية والسياسية بصورة غير مباشرة.

وفي السياق نفسه، تكشف بعض الأعمال الأدبية عن قدرة النص الإبداعي على مقارنة الأزمات الإنسانية وتحليل السلوك الجمعي في لحظات الانهيار والاختبار الأخلاقي؛ إذ تُعد رواية الطاعون للكاتب ألبيير كامو مثالاً دالاً على مساءلة العلاقة بين الفرد والمجتمع، واستكشاف القيم الإنسانية في ظل الأزمات الجماعية. كما عالجت روايات فيودور دوستوفسكي، ولاسيما الأخوة كارامازوف والجريمة والعقاب، إشكالات فلسفية وأخلاقية عميقة تتصل بمفاهيم الخير والشر والحرية والمسؤولية، مما منح الأدب بعداً تأملياً يتجاوز حدود المتعة الجمالية إلى مساءلة الوجود الإنساني ذاته.

وعليه، فإن دراسة الأدب في إطار النقد الاجتماعي تقتضي النظر إليه بوصفه خطاباً ثقافياً واجتماعياً يعكس تحولات المجتمع ويكشف تناقضاته، وفي الوقت نفسه يسهم في بناء الوعي الجماعي وتوجيهه. ومن ثم، يصبح الأدب مجالاً خصباً لتحليل العلاقات بين الإبداع والسلطة، وبين النص والواقع، وبين البنية الفنية والمرجعيات الاجتماعية والفكرية التي تؤطرها.

1- نماذج من الأدب العالمي والعربي:

يشكل الأدب، بمختلف تجلياته السردية والشعرية، مرآة عاكسة للتحويلات الاجتماعية والتاريخية التي تعرفها المجتمعات الإنسانية، إذ لا ينفصل العمل الأدبي عن السياقات الثقافية والسياسية التي ينتج ضمنها، بل يتفاعل معها تأثيراً وتأثراً. لأن لكل جنس أدبي ظروفه وملابساته التي ساعدت على ولادته وبلورته¹ ومن هذا المنطلق، برزت نماذج أدبية عالمية وعربية استطاعت أن تُحوّل التجربة الاجتماعية والإنسانية إلى خطاب فني يحمل أبعاداً نقدية وتوثيقية وجمالية في آنٍ واحد. فقد أصبح الأدب فضاءً

¹ - حسن خمري، فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية)، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2002، ص56.

لتمثيل قضايا الإنسان، والكشف عن البنى الاجتماعية، واستحضار الذاكرة الجماعية، ورصد مظاهر الصراع والتحول داخل المجتمع.

وفي هذا الإطار، يقدم أدب نجيب محفوظ نموذجًا بارزًا للأدب الواقعي الذي وثّق التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع المصري خلال النصف الأول من القرن العشرين، من خلال تصوير الحياة اليومية لعائلة مصرية وما يعترّيها من تغيرات فكرية وقيمية. كما يجسد أدب غابرييل غارسيا ماركيز تداخل الواقعي بالأسطوري في تصوير تاريخ أمريكا اللاتينية، حيث تتحول الرواية إلى سجل رمزي للواقع الاجتماعي والسياسي بكل تناقضاته. أما شعر محمود درويش فيمثل تجربة شعرية ذات بعد وطني وإنساني، عبّرت عن معاناة الإنسان الفلسطيني، وارتباطه بالأرض والهوية، وجعلت من القصيدة أداة للمقاومة والحفاظ على الذاكرة الجماعية.

ومن خلال هذه النماذج الأدبية، تتجلى قدرة الأدب على تجاوز البعد الجمالي الخالص ليصبح وثيقة ثقافية واجتماعية تكشف تحولات الإنسان والمجتمع، وتسهم في بناء الوعي النقدي بالتاريخ والواقع.

2- الأدب كأداة للتفكير النقدي:

أدب كأداة للتفكير النقدي هو موضوع ثري ومتعدد الأبعاد، فهو ليس مجرد وسيلة لنقل الأفكار والمشاعر، بل أداة قوية تُستخدم لتحليل وتفكيك الواقع الاجتماعي، السياسي، والثقافي. في حين يشير صلاح فضل " إلى اتجاهين هما: اتجاه علم الاجتماع الظواهر الأدبية لدى إسكاريه الذي يبتعد عن مقارنة النص ويدرس ما يحيط به ويرتبط به بأسلوب إحصائي محكم، واتجاه علم اجتماع الإبداع الأدبي أو الفني لدى جولدمان الأكثر مقاربة للنص الأدبي في علاقته بالمؤلف والمجتمع"¹ الإبداع الأدبي يمكن أن يُنظر إليه باعتباره وسيلة للتفاعل مع العالم ومعرفة الذات والآخرين، كما يمكنه أن يُسهم في تنمية قدرات التفكير النقدي لدى القراء والكتاب على حد سواء.

¹ - د. عبد الله العرفج، علم الاجتماع الأدبي، كتاب المجلة العربية 283، المملكة العربية السعودية، 1441هـ، ص

3 -وظائف الأدب وأثره على المجتمع :

يُعد الأدب من أعمق أشكال التعبير الإنساني التي عرفت عبر العصور، فهو ليس مجرد كلمات تُكتب أو تلقى، بل هو نشاط اجتماعي يبدعه مبدع عضو في كيان اجتماعي كبير تؤثر فيه عوامل متعددة معقدة، فالمبدع فرد ينطوي تحت لواء المجتمع ونتاجه بالضرورة نتاج اجتماعي¹ تعكس تجارب البشر، تطلعاتهم، وقضاياهم الاجتماعية والسياسية والفكرية، ومن بين أهم وظائف الأدب، نذكر مايلي:

-**الأدب يفتح آفاق التساؤل والشك:** الأدب بطبيعته يسعى إلى طرح الأسئلة أكثر من تقديم الإجابات النهائية، فالنصوص الأدبية غالباً ما تعرض تناقضات الحياة والمجتمع، وتتيح للقراء فرصة مواجهة تلك التناقضات والتفكير فيها بعمق، على سبيل المثال، في الأعمال الروائية الكبيرة مثل روايات دوستوفسكي أو كامو، نجد أن الشخصيات تمر بأزمات وجودية تثير تساؤلات حول الخير والشر، العدالة والظلم، مما يجبر القارئ على تأمل الواقع من زوايا مختلفة. الأدب كذلك يشجع القارئ على الشك، وهذا الشك هو عنصر أساسي في التفكير النقدي، لأن الأدب لا يقدم حقيقة واحدة أو طريقة واحدة لرؤية العالم، بل يفتح الباب أمام تأويلات متعددة ومتناقضة أحياناً .

-**الأدب يفكك الأنماط السائدة:** من خلال الأدب، يتم تسليط الضوء على الأفكار والمعتقدات الاجتماعية السائدة إذ " يجب أن يلتصق الأدب بالواقع التصاقاً يومياً وشعبياً، بحيث لا يتحدث الأديب إلا عن واقع عاشه أو واقع كان يريد أن يعيشه على الأقل أو تجربة خاضها أو تمثل بوعي فني عميق لتجربة خاضها"²، وغالباً ما يُظهر الأدب عيوب هذه الأفكار والمعتقدات أو تأثيراتها السلبية. الأدب الذي يتناول القضايا الاجتماعية والسياسية، مثل الأدب النسوي أو أدب ما بعد الاستعمار، يعمل على كشف عدم المساواة والظلم والتمييز الذي قد يكون مخفياً أو مغلفاً بالتبريرات الاجتماعية. فالروايات على سبيل المثال التي تعرض شخصيات من طبقات أو هويات مهمشة تساعد على إعادة

¹ - السعافين إبراهيم الشيخ خليل : مناهج النقد الادبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد، ط1، القاهرة، 2010، ص94.

² - عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، ص 111

التفكير في القيم المجتمعية وتكشف التحيزات الخفية، وهذا النوع من الأدب يحفز على تحليل النقدي للمفاهيم الثقافية والسياسية التي يعتنقها المجتمع كمسلمات.

-الأدب يشجع التفكير الذاتي والتأمل: إن قراءة الأدب ليست مجرد عملية استهلاك للمعلومات، بل هي عملية تفاعلية نشطة. القارئ، وهو يتابع الشخصيات والأحداث ويتعمق في الرموز والمفاهيم التي يقدمها النص الأدبي، يُضطرّ إلى التفكير في مواقفه الشخصية وتجارب الخاصة. هذا النوع من التفكير الذاتي يشجع على مراجعة الأفكار المسبقة والنظر في مواقف جديدة أو غير مألوفة. فالقصص الأدبية مثلاً تقدم تجارب إنسانية عميقة، ما يساعد القارئ على التفكير في نفسه وعلاقته بالعالم. القصائد والروايات والمسرحيات توفر تجارب عاطفية وفكرية تجعل القراء يعيدون التفكير في قيمهم الخاصة ورؤيتهم للحياة .

-الأدب يشكل ساحة لحوار الأفكار: الكتابة الأدبية تُعتبر ساحة للتفاعل بين وجهات النظر المختلفة، سواء كان ذلك في الحوار بين الشخصيات أو التناقضات الفكرية التي تُقدّم في النصوص، مما يعزز مهارات التفكير النقدي من خلال تهيئة القراء للتعامل مع التعقيد والغموض. فالروايات والمسرحيات والشعر تخلق عوالم تكون فيها الشخصيات والأفكار في حالة صدام أو نقاش، مما يسمح للقراء بمراقبة هذا الصراع الداخلي والخارجي، إن هذا العرض للأفكار المتضاربة يخلق فضاءً لتأمل واختبار الأفكار والنظريات.

-الأدب يختبر الحدود الأخلاقية والفكرية: يمكن للكتاب أن يختبروا الحدود الأخلاقية والمعرفية بطرق تتحدى القيم الراسخة، لأن الأدب الجيد لا يسعى إلى تقديم إجابات سهلة أو مباشرة، بل يدفع القارئ إلى مواجهة المعضلات الأخلاقية والوجودية. على سبيل المثال، الأدب الديستوبي أو الفلسفي غالباً ما يطرح تساؤلات حول معاني الحرية، الهوية، المسؤولية الفردية والجماعية، تلك النصوص تمثل اختباراً للقيم التقليدية، وتدفع القراء إلى إعادة التفكير في تصوراتهم للعالم ومواقفهم الأخلاقية .

- **الأدب كأداة لتحرير الوعي:** يمكن أن يكون الأدب وسيلة لتحرير الوعي من الأنماط التقليدية الضيقة في التفكير، فالكثير من الأعمال الأدبية تعبر عن رغبة في التمرد على المعايير التقليدية للمجتمع، وتعرض رؤى جديدة وغير مألوفة للعالم، هذا النوع من الأدب يشجع القراء على تجاوز المألوف وتحرير أفكارهم من القيود التي يفرضها المجتمع عليهم. فالأدب الكلاسيكي أو الحديث الذي يقدم رؤى نقدية لمختلف الأنظمة الاجتماعية والسياسية يساهم في تحفيز الوعي النقدي وتحرير الفرد من الأطر الفكرية التي قد تكون مهيمنة أو مفروضة. نذكر في هذا السياق: "الطاعون" لألبير كامو التي يمكن استخدامها لتحليل العلاقة بين الفرد والمجتمع والأخلاقيات الجماعية أثناء الأزمات.

-الخاتمة:

الأدب والمجتمع يرتبطان بعلاقة تفاعلية معقدة، حيث يعكس الأدب الواقع الاجتماعي بكل تفاصيله، وفي الوقت نفسه يُسهم في تشكيل هذا الواقع وصياغة تطلعات الأفراد والجماعات، بل وأداة لنقل التجارب الإنسانية عبر الزمن. ففي الأدب العربي، يمكن أن نجد نماذج مثل نجيب محفوظ في ثلاثيته الشهيرة، التي قدمت صورة دقيقة للمجتمع المصري في فترة التحولات السياسية والاجتماعية، أو غسان كنفاني الذي عبّر في أعماله مثل رجال في الشمس عن مأساة الشعب الفلسطيني، ما يُظهر كيف يعبر الأدب عن قضايا مجتمعية حساسة ويُسهم في بناء وعي نقدي.

أما عالمياً، نجد فيودور دوستويفسكي الذي قدّم في روايات مثل الجريمة والعقاب تحليلاً عميقاً للأزمات الأخلاقية والوجودية للفرد في المجتمع الروسي في القرن التاسع عشر، كما استخدم جورج أورويل في 1984 الأدب الديستوبي كوسيلة لنقد الأنظمة السياسية الشمولية وفضح آثارها على المجتمع والفرد.

من خلال هذه النماذج وغيرها، يظهر أن الأدب لا يعكس المجتمع فقط، بل يساهم في نقده وتشكيله. إنه أداة للتفكير النقدي، ورؤية جديدة للعالم، ومنازة تُضيء دروب التغيير الاجتماعي والسياسي.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: اشرح كيف تتجلى علاقة الأدب بالمجتمع من خلال العناصر الآتية:

- الموضوعات المطروحة في النصوص
- الشخصيات وعلاقتها بالطبقات الاجتماعية
- اللغة بوصفها تعبيراً عن فئات اجتماعية معينة
- هل هذه العلاقة تجعل الأدب تابعاً للمجتمع؟ علّل إجابتك.

السؤال 2: اختر مقطعاً من نص أدبي (قصة قصيرة، رواية، أو قصيدة) يعكس مظهرًا اجتماعيًا واضحًا (مثل: التفاوت الطبقي، البطالة، الهجرة، الفقر...).

- كيف يقدّم النص هذا المظهر؟
- هل يقدّمه بوصفه واقعًا ثابتًا أم مشكلة قابلة للتغيير؟
- ما دلالة اختيار الكاتب لهذا الموضوع ضمن السياق الاجتماعي الذي كُتب فيه النص؟

- المراجع:

-صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، القاهرة، 1996.

-حسين خمري، فضاء المتخيل، الجزائر، 2002.

-النقد والمجتمع، حوارات مع رولان بارت، بول دي مان، جاك دريدا، ترجمة فخري صالح، 2004.

المحاضرة 2: العلاقة التناظرية بين الأدب والبيئة.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى طبيعة العلاقة التناظرية بين الأدب والبيئة ومظاهر حضورها في النصوص الأدبية.
- تحليل أثر البيئة الطبيعية والاجتماعية في تشكيل التجربة الأدبية والصور الفنية.
- إدراك الدور الذي يؤديه الأدب في تنمية الوعي البيئي والتعبير عن القضايا الإيكولوجية المعاصرة.

مقدمة:

يُعتبر الأدب وسيلة فعالة في نشر الوعي حول قضايا البيئة.¹ كما أن البيئة الاجتماعية المحيطة بالكاتب وهي المواضيع المؤثرة والمثيرة والمحفزة للإبداع تعمل بمثابة أجراس منبهة تلقى استجابات خاصة من الكاتب. وهي منبعثة من المجتمع الصغير (كالأسرة والحي) أو المجتمع الكبير (الوطن) الذي يعيش فيه الكاتب بما في ذلك الأحداث التي يتعرض لها أو يمر بها وينفعل بها. هذه البيئة الاجتماعية تعد موضوعاً أو ميداناً آخر يستطيع عالم الاجتماع سبر أغوارها ومعالجتها بوصفها مادة اجتماعية قابلة للمعالجة أو القراءة السوسيولوجية¹ النصوص الأدبية تساعد في لفت الانتباه إلى التحديات البيئية التي تواجه العالم وتحت القارئ على التفكير في دوره في الحفاظ على البيئة.

قد يكون من العسير ضبط مفهوم واحد لمصطلح البيئة إلا أن المتواتر هو ما استخلصه العلماء المشاركون في أول مؤتمر عقد تحت إشراف هيئة الأمم المتحدة في استكهولم السويدية عام 1972 والذي أكد على الطابع الإشكالي للبيئة، حيث عرفت أنها ذلك "الرصيد من الموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لإشباع حاجات الإنسان وتطلعاته"² ويصور العلاقة الحميمة بين الإنسان وبيئته، والأدب هو الوسيط الفني الذي يساعد في توسيع وعي القارئ بالآثار السلبية للتلوث والاستهلاك الجائر للموارد الطبيعية. مثال عربي: في أدب محمد البساطي، خاصة في روايته "صخب البحيرة"، نرى كيف يلعب الماء كعنصر طبيعي دوراً مركزياً في سرد القصة. البحيرة التي تتحول إلى مكان ملوث ومهمل تبرز الرمزية للعلاقة بين الإنسان وبيئته وتظهر الآثار المدمرة للعبث بالموارد الطبيعية.

¹ - د. عبد الله العرفج، علم الاجتماع الأدب، كتاب المجلة العربية 283، المملكة العربية السعودية، 1441هـ، ص14.

² - نجم العزاوي، عبد الله حكمت النصار، إدارة البيئة. نظم ومتطلبات وتطبيقات، دار المسيرة، ط1، عمان، ص 74.

1- تصوير البيئة في الأدب العربي القديم والحديث:

في الأدب العربي القديم، كان للبيئة الطبيعية مكانة خاصة، حيث اعتبر الشعراء الصحراء والواحات والمراعي مواضيع رئيسية في قصائدهم، فالطبيعة مصدر الإلهام والهيبة، حيث استُخدمت البيئة كخلفية للتعبير عن الجمال، القوة، والتحديات التي يواجهها الإنسان في حياته. وفي الأدب العربي الحديث، تطور تصوير البيئة مع التغيرات الاجتماعية والسياسية، حيث أُضيفت أبعاد جديدة لمفهوم البيئة، حين أصبح الكتاب أكثر اهتمامًا بتوثيق التحولات البيئية السلبية، مثل التصحر وتغير المناخ، وبحث تأثيرها على المجتمعات.

- مثال من الأدب القديم: في شعر امرؤ القيس، نجد وصفًا حيًا للطبيعة في الصحراء، حيث يستخدم عناصر من البيئة مثل المطر والأشجار لتجسيد الجمال الطبيعي والصراع مع البيئة القاسية.

قَفَا نَبْكَ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلٍ بِسَقَطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلٍ
فَتَوَضَّحَ فَالْمِقْرَةَ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لِمَا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ
تَرَى بَعَرَ الْأَرْآمِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبٌّ فُلْفُلٍ
كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفُ حَنْظَلٍ
وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ: لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجَمَّلِ
وَإِنَّ شِفَائِي عَبْرَةُ مُهْرَاقَةٍ فَهَلْ عِنْدَ رَسْمٍ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ؟¹

تكشف هذه الأبيات من معلقة امرؤ القيس عن حضور البيئة الصحراوية بوصفها عنصرًا بنيويًا فاعلاً في تشكيل التجربة الشعرية الجاهلية، إذ لم تكن الطبيعة مجرد إطار خارجي للأحداث، وإنما غدت مكونًا دلاليًا يسهم في بناء المعنى وتجسيد الحالة النفسية للشاعر. فالوقوف على الأطلال في مطلع القصيدة يعكس ارتباط الإنسان الجاهلي بالمكان ووعيه العميق بتحولات الزمن وأثرها في الوجود الإنساني، حيث تتحول بقايا الديار إلى شاهد على الفقد والانقطاع والزوال.

¹ - الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ط1 (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2002)، ص48

وقد اعتمد الشاعر على معجم بيئي صحراوي كثيف، يتجلى في ذكر المواضيع الجغرافية مثل: "سقط اللوى"، و"الدخول"، و"حومل"، وهي أسماء أماكن حقيقية تستحضر الفضاء الصحراوي بكل امتداداته، مما يمنح النص بعداً واقعياً وتوثيقياً. كما تظهر عناصر البيئة الطبيعية من خلال الإشارة إلى الرياح الجنوبية والشمالية، وإلى الحيوانات الصحراوية مثل الظباء، الأمر الذي يعكس دقة ملاحظة الشاعر لمظاهر محيطه الطبيعي وقدرته على تحويلها إلى صور شعرية ذات قيمة جمالية ودلالية.

وتبرز البيئة أيضاً من خلال توظيف التفاصيل الحسية الدقيقة، مثل تشبيه بحر الظباء بحب الفلفل، وهو تشبيه يستمد عناصره من الواقع الصحراوي المعيش، ويؤكد نزعة الشاعر إلى تصوير الأشياء تصويراً بصرياً محسوساً. كما تكشف الدراسات الجيولوجيون أن الجزيرة العربية تكون قد عرفت منذ أربعين ألف سنة قبل الميلاد دورة جليدية، أعقبتها الدورة الدفيئة الثالثة منذ 18 ألف سنة قبل الميلاد¹، إذ في الوقت الذي كانت فيه أوروبا مغمورة بالثلج والجليد، كانت منطقة شبه الجزيرة، تنعم بالأنهار والأشجار والزرع، حدث ذلك قبل أن تأتي التقلبات المناخية الكبرى لتعكس البيئة "في اصطفاء طبيعي لا ضوابط له"² وهوما تفرضه من شعور دائم بالتنقل والرحيل، وهو ما يتجسد في مشهد الارتحال وما يرافقه من ألم الفراق والحنين إلى الماضي.

ومن الناحية النفسية، تبدو الطبيعة في القصيدة متفاعلة مع الحالة الوجدانية للشاعر؛ فالديار الخربة، والآثار الدارسة، وحركة الرياح، كلها عناصر تتحول إلى رموز للفناء وتقلب الحياة. وهكذا تتداخل الذات بالبيئة في الشعر الجاهلي تداخلاً عضوياً، بحيث تصبح الطبيعة مرآة للمشاعر الإنسانية وفضاءً لتجسيد القيم الوجدانية المرتبطة بالحنين والفقد والوفاء للذكرى.

وبذلك، يمكن القول إن هذه الأبيات تمثل نموذجاً دالاً على أثر البيئة الصحراوية في تشكيل الشعر الجاهلي على مستوى اللغة والصورة والمعنى، حيث أسهمت الطبيعة في بناء رؤية شعرية تمتزج فيها التجربة الإنسانية بالفضاء المكاني امتزاجاً عميقاً.

¹ - سعد حسن الكموني، الطلل في النص العربي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع. ط1، بيروت، ص15.

² - سعد حسن الكموني، الطلل في النص العربي-دراسة في الظاهرة الطللية مظهر للرؤية العربية- ص16.

- مثال من الأدب الحديث: في روايات عبد الرحمن منيف، وخاصة في مدن الملح، نجد نقدًا حادًا للتأثير البيئي للاستغلال الجائر للموارد الطبيعية، مثل النفط، على المجتمعات والبيئة في منطقة الخليج، يصور منيف كيف أن الإنسان أفسد التوازن البيئي بسبب البحث عن الثروة.

لَمْ تعد الأشياء كما كانت. الأشياء القديمة، الحميمة، أخذت تتواري لتحلّ محلها أشياء غريبة، فظة، ومرعبة. في ذلك الصباح، ومنذ اللحظة الأولى التي استيقظوا فيها، أحسّ أهل الوادي أن شيئاً كبيراً ومفاجئاً قد حدث. الآلات الضخمة، ذات العجلات الجنزيرية التي تنهش الأرض، بدأت تزحف باتجاه البساتين، تقلع الأشجار التي عاشت مئات السنين بضربة واحدة، ودون أي تردد. كانت الأشجار تسقط كما يسقط الرجال في المعارك غير المتكافئة، عارية، ومجثثة من جذورها، بينما كانت الآلات تزأر وتتقيأ دخاناً أسود يملأ الفضاء. أما النهر، فقد تغير مجراه، وصار الماء الذي كان ينساب عذباً، صافياً، يجري متكدراً، محملاً بالطين والزيوت ورائحة الغاز الكريهة.¹

تعكس هذه الفقرة حضور القضية البيئية في الرواية العربية الحديثة بوصفها موضوعاً نقدياً يكشف آثار التحولات الحضارية والصناعية على الإنسان والطبيعة معاً. لقد قالت كل الأمكنة كلمتها عبر الأدب، على حد تعبير إبراهيم الكوني²، الروائي الذي فقد جنته في الصحراء³، فقد صوّر النصّ البيئة في حالة من التدهور والانتهاك نتيجة تدخل الآلة الحديثة التي أصبحت رمزاً للقوة المدمرة، حيث اقتلعت الأشجار وتلوث النهر واختلّ التوازن الطبيعي للوادي. ويعتمد السرد على لغة تصويرية كثيفة تُبرز حجم الكارثة البيئية، من خلال تشخيص الآلات ومنحها صفات وحشية توحى بالعنف والخراب. كما تكشف الفقرة عن شعور الإنسان بالغربة أمام التحولات الحديثة التي أفقدت المكان حميميته وأصالته، مما يجعل الرواية وسيلة للتعبير عن القلق البيئي والنقد الحضاري في الأدب العربي المعاصر.

¹ - عبد الرحمن منيف، مدن الملح : التيه، ط1 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984)، ص 76.

² - بطرس الحلاق وآخرون 2014، شعرية المكان في الادب العربي الحديث، ترجمة عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة، ص 122.

³ - المرجع نفسه، ص123.

2 - الأدب البيئي كأداة للتغيير البيئي والاجتماعي:

الأدب البيئي يمكن أن يكون أداة فاعلة في التحفيز على التغيير الاجتماعي والبيئي، و"كلما اعتبرنا الأعمال الأدبية تعبيراً عن الواقع الخارجي، كان ذلك مدخلاً لربطها بتفاعلات المجتمع، أبنيته ونظمه وتحولاته، باعتبار هذا المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الإبداعية والفنية"¹، فمن خلال إلقاء الضوء على مشاكل البيئة وتشجيع الناس على التفاعل معها بطرق إيجابية، نجد الأدب البيئي يتجاوز مجرد الوصف إلى طرح حلول وتحفيز القارئ على اتخاذ موقف فعلي ضد التدهور البيئي. يمكن أن يقدم الأدب نقدًا اجتماعيًا حول سياسات التنمية التي تؤدي إلى تدمير البيئة ويعزز مناهج جديدة للتعيش المستدام مع الطبيعة.

- خاتمة:

تُعدّ العلاقة بين الأدب والبيئة من القضايا النقدية المعاصرة التي حظيت باهتمام متزايد، نظرًا لما أصبحت تمثله الإشكالات البيئية من تحديات تمس حياة الإنسان واستقرار المجتمعات. فقد تجاوز الأدب وظيفته الجمالية التقليدية ليصبح وسيلة فكرية وثقافية تسهم في الكشف عن طبيعة العلاقة بين الإنسان ومحيطه الطبيعي، وتعبّر عن آثار التحولات الحضرية والصناعية على البيئة. ومن خلال تمثيل الطبيعة في الشعر والرواية وسائر الأجناس الأدبية، استطاع الأدب أن يرسّخ وعيًا نقديًا بالقضايا البيئية، وأن يشارك في بناء خطاب إنساني يدعو إلى حماية الطبيعة والحفاظ على التوازن البيئي.

ومن خلال دراسة هذا الدور، يمكن تسجيل النتائج الآتية:

- يعكس الأدب التجارب الإنسانية في علاقتها بالطبيعة، ويكشف أثر الممارسات البشرية في اختلال التوازن البيئي.
- شكّلت الطبيعة مصدرًا أساسيًا للإلهام الفني والجمالي في العديد من الأعمال الأدبية، خاصة في الشعر والنثر العربي القديم والحديث.

¹ - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002، ص 45.

- يسهم الأدب في تنمية الوعي البيئي لدى المتلقي، من خلال لفت الانتباه إلى المخاطر التي تهدد البيئة وضرورة المحافظة عليها.
 - يؤدي الخطاب الأدبي دوراً مهماً في دعم المبادرات المجتمعية والحركات المدافعة عن البيئة، عبر التأثير في الرأي العام وتحفيز الحس النقدي.
 - يبرهن الأدب على قدرته على مواكبة قضايا العصر والانخراط في النقاش الإنساني العالمي المتصل بحماية البيئة وتحقيق التنمية المستدامة.
- وبذلك، يتأكد أن الأدب لم يعد مجرد تعبير جمالي أو ممارسة فنية معزولة عن الواقع، بل أصبح خطاباً ثقافياً فاعلاً يسهم في تشكيل الوعي الاجتماعي والبيئي، ويؤدي دوراً مؤثراً في توجيه الإنسان نحو قيم المسؤولية والمحافظة على الطبيعة.

-أسئلة للتحليل والمناقشة:

السؤال 1: "البيئة ليست مجرد خلفية للأدب، بل مكّون فعال في بنيته".

- ناقش هذه الفكرة، مبيّناً كيف تتحول البيئة في بعض الأعمال الأدبية إلى عنصر دلالي، ورمز اجتماعي أو نفسي.
- استعن بمثال من رواية أو قصة يكون فيها المكان أو المحيط الطبيعي معبراً عن الواقع الاجتماعي أو النفسي للشخصيات.

السؤال 2: اختر نصّاً أدبياً تظهر فيه ملامح واضحة للبيئة (مدينة، قرية، صحراء، فضاء مغلق...).

- كيف يوظف الكاتب عناصر البيئة في تشكيل المعنى؟
- هل تُقدّم البيئة بوصفها حيادية أم مشحونة دلاليًا (مثلاً: المدينة كرمز للاغتراب، الريف كمجال للبساطة أو القهر...)?
- ما العلاقة بين هذه البيئة وسلوك الشخصيات أو مصائرهما؟
- **المراجع:**

- نجاح الجبيلي، النقد البيئي، مقدمات، مقاربات، تطبيقات، 2021.
- ديفيد كارتر، النظرية الأدبية، ترجمة باسل المسالمه، 2021.

- سعد حسن الكموني، الطلل في النص العربي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع. ط1، بيروت.

المحاضرة 3: مدام دي ستايل (Germaine de Staël)

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى التصورات النقدية والفكرية التي قدّمتها مدام دي ستايل حول علاقة الأدب بالمجتمع والتاريخ.
- تحليل أثر العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية في توجيه الإنتاج الأدبي وفق منظورها النقدي.
- إدراك إسهامها في تأسيس الوعي المبكر بالنقد الاجتماعي المقارن في الأدب الأوروبي.

مقدمة:

مدام دي ستايل، واسمها الكامل آن لويز جيرمان دي ستايل (1766-1817)، كانت ابنة مصرفي سويسري ومستشارة سياسية فرنسية، لعبت دورًا بارزًا في الحياة السياسية والثقافية في أوروبا خلال أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، حيث "أدخلت إلى فرنسا ... المبدأ القائل بأن الأدب تعبير عن المجتمع" ¹ تأثرت بالأفكار التنويرية وكانت مدافعة قوية عن الحريات الفردية، حقوق الإنسان، والديمقراطية، مما وضعها في صدام مع نظام نابليون بونابرت. نُفيت لفترة من حياتها بسبب آرائها السياسية، لكن نفوذها الثقافي والفكري ظل مستمرًا من خلال صالونها الأدبي الذي جمع كبار المفكرين والكتّاب في أوروبا.

-تأثرت منذ صغرها بالأجواء الثقافية والفكرية التي أحاطتها، وأصبحت فيما بعد واحدة من أبرز المثقفين والأدباء في عصرها.

-عُرفت بنشاطها الأدبي والفكري، حيث تميزت بتقديم نقد ثقافي وفلسفي واجتماعي لعصرها، وكانت واحدة من أبرز الشخصيات التي ناضلت من أجل الحرية السياسية والثقافية.

1- مفهوم الأدب عند مدام دي ستايل:

رأت مدام دي ستايل أن الأدب يجب أن يكون مرآة للمجتمع ويعكس واقع الحياة الإنسانية، وآمنت بأن الأدب يجب أن ينقل العواطف والتجارب الإنسانية، وليس فقط التركيز على الشكل أو الأسلوب الأدبي. كما دعت إلى استخدام الأدب كأداة للفهم والتحليل الاجتماعي والسياسي، وتجاوز مجرد الترفيه، من هنا، كانت من أوائل من دافعوا عن الرومانسية كحركة أدبية تركز على العاطفة والفردية في مقابل العقلانية الكلاسيكية، ومن بين أعمالها الأساسية، نذكر مايلي:

¹ - صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، ليبيا، منشورات جامعة السابع من أبريل، ص 159.

- "عن الأدب: (De la littérature, 1800) "كتابها هذا كان نقدًا شاملاً للأدب الأوروبي، خاصة الأدب الفرنسي، ودافعت فيه عن الفكرة القائلة بأن الأدب يتأثر بالسياق الاجتماعي والتاريخي، كانت هذه بداية لأفكار النقد الأدبي الحديث.

- "ألمانيا" (De l'Allemagne, 1810): يعتبر من أبرز أعمالها، دافعت فيه عن الأدب والثقافة الألمانية، مروجة للرومانسية ضد الكلاسيكية الفرنسية. أثر هذا العمل على تطور الحركة الرومانسية في أوروبا.

- "عن الأدب وعلاقته بالمؤسسات الاجتماعية (De la Littérature Considérée dans ses Rapports avec les Institutions Sociales) (1800): دراسة حول تأثير الأدب في المجتمع ودوره في التحولات الاجتماعية.

- "ألمانيا: (1813) (De l'Allemagne) "يعتبر من أهم كتبها حيث قدمت فيه رؤية مقارنة بين الثقافة الألمانية والفرنسية، كان لهذا الكتاب تأثير كبير في نقل الرومانسية الألمانية إلى فرنسا.

2- نقد مدام دي ستايل الاجتماعي والسياسي:

مدام دي ستايل كانت من أبرز المفكرين ومن الكاتبات اللواتي جمعن بين الأدب والنقد الاجتماعي والسياسي في فترة ما بعد الثورة الفرنسية، " لا يكف نتائج مدام دو ستايل في ظاهره المشتت عن الدوران حول المسألة التي تسكنها: ما الدور الذي تضطلع به الثقافة في تكوين شعب ما وفي تكوين هويته القومية؟"¹ قدمت نقدًا اجتماعيًا عميقًا للنظم السلطوية والقيود المجتمعية، حيث دافعت عن الحرية الفردية والمساواة، وهاجمت الطغیان والاستبداد، خاصة في حقبة نابليون بونابرت، كما ركزت في نقدها على حقوق المرأة ودورها في المجتمع، مطالبة بالمزيد من الحريات للنساء والتعليم. في المجال السياسي، كانت تدعو لإصلاحات ديمقراطية تؤمن بالعدالة والحرية الفردية، مما جعلها صوتًا مؤثرًا في الحركة الفكرية والرومانسية. ومن القضايا الأساسية التي نادى بها، نذكر مايلي:

¹ - بير ماشيري، بم يفكر الأدب؟ تطبيقات في الفلسفة الأدبية، تر: جوزيف شريم، المنظمة العربية للترجمة، 2009، ط1، بيروت، ص33.

- الحرية الفردية: كانت من أشد المدافعين عن الحريات الفردية وحقوق المرأة، ورفضت الأنظمة الاستبدادية. كانت كتاباتها تحمل نقدًا لاذعًا للطغيان، خاصة في زمن نابليون، حيث كانت تؤمن أن الأدب والسياسة يجب أن يكونا وسيلتين للتعبير عن الحرية.
- دور المرأة: كانت مدافعة قوية عن حقوق المرأة في التعليم والمشاركة الفكرية. في صالونها الأدبي، أعطت النساء فرصة للانخراط في النقاشات الفكرية والسياسية، ما جعلها رائدة في دعم المرأة في الأدب والسياسة.

3- مدام دي ستايل والرومانسية:

مدام دي ستايل كانت من الشخصيات المحورية التي ساهمت في تأسيس الحركة الرومانسية في الأدب الأوروبي، حيث شكّلت أفكارها ونقدها الأدبي والجمالي تحديًا كبيرًا للعقلانية الكلاسيكية التي سيطرت على الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر. رأت دي ستايل أن الأدب يجب أن يعكس الروح الإنسانية الحية والتجربة الفردية العميقة، وليس مجرد اتباع القواعد الصارمة في الأسلوب والشكل.

كانت تؤمن بأن الأدب الحقيقي يتجاوز العقل ليلامس العواطف والمشاعر، ويركز على الانفعالات الداخلية للفرد وتجربته مع الطبيعة والمجتمع. في كتابها "عن الأدب" (1800)، أكدت أن الأدب يتأثر بالسياق الثقافي والاجتماعي لكل أمة، مما جعلها تدعو إلى تحرير الأدب من قيود الكلاسيكية الفرنسية التي كانت تمجد العقل على حساب العاطفة. في كتابها "ألمانيا" (1810)، أكدت أن "الأمة ينبغي أن تستهدي كل واحدة بالآخرى، ومن الخطأ الفاحش أن تبتعد أمة عن مصدر ضوء يمكن أن تستعيره"¹ لقد عرّفت الجمهور الفرنسي بالأدب والفكر الألماني الرومانسي، وساعدت في نشر مبادئ الرومانسية التي تركز على الفردانية، الإحساس بالطبيعة، والتعبير عن الذات بحرية.

من خلال دفاعها عن الرومانسية، سعت دي ستايل إلى إحداث تحول جذري في الأدب الفرنسي، مؤكدة أن الأدب يجب أن يعكس الحقيقة الداخلية للإنسان بكل

¹ - أحمد درويش، الأدب المقارن (دراسة نظرية وتطبيقية) ، دار النصر للتوزيع والنشر، بيروت-لبنان، 2006، ص

تعتقداتها، وأن يكون مرآة للعواطف العميقة والتجربة الإنسانية الشاملة. ولعل أهم مبدئين ركزت عليهما، نذكر ما يلي:

- نقد العقلانية الكلاسيكية: عارضت التوجه العقلاني الصارم الذي سيطر على الأدب الفرنسي في القرن الثامن عشر، ودعت إلى التفاعل مع العواطف والطبيعة الداخلية للإنسان. كانت ترى أن العقل وحده غير كافٍ لفهم التعقيدات الإنسانية.
- التركيز على التجربة الفردية: ساهمت بشكل كبير في تأسيس الفكر الرومانسي، الذي يُعلي من قيمة التجربة الفردية والعواطف، ويركز على الفكرة القائلة بأن الأدب يجب أن يعكس حياة الإنسان بجوانبها النفسية والروحية.
- خاتمة:

شكّلت مدام دي ستايل محطة فكرية بارزة في تاريخ النقد الأوروبي، إذ جمعت بين الحس الجمالي العميق والتحليل الاجتماعي الدقيق، فطرحت رؤية متقدمة للعلاقة بين الأدب والواقع، في زمنٍ كان يخضع فيه الإنتاج الثقافي لسلطة الأعراف والتقاليد. من خلال كتاباتها، نبّهت إلى أهمية الحرية الفكرية كشرط ضروري لازدهار الإبداع، ودافعت عن دور الأدب في التعبير عن هوية الأمة وتطلعاتها. كما جسدت نموذجًا مبكرًا للمرأة المفكرة التي تسهم بفاعلية في النقاش العام، وتنتقد الهيمنة الذكورية والفكر المحافظ. وإليك أهم النتائج التي تبرز من دراسة فكرها ومساهماتها النقدية:

- شددت على أن الأدب لا يُفهم بمعزل عن سياقه الاجتماعي والسياسي، بل هو انعكاس لروح العصر.
- ساهمت في الانتقال من العقلانية الصارمة نحو تقدير العاطفة والخيال والحرية الفردية في الأدب.
- اعتبرت أن الإبداع الحقيقي لا يولد إلا في مناخ من الحرية، وأن القمع يفرز أدبًا مزيفًا أو مشوّهًا.
- طرحت قضايا المرأة بوعي نقدي، وقدمت نموذجًا لمتقف نسوي سابق لعصره.

- فتحت الطريق أمام النقد الذي يربط بين النصوص والواقع، وأسست لخطاب نقدي يسبق الماركسية.

وبذلك، فإن مدام دي ستايل لم تكن فقط ناقدة أدبية، بل مفكرة صاحبة مشروع ثقافي، يجعل من الأدب وسيلة لفهم الواقع ومساءلته، لا مجرد ممارسة جمالية منفصلة عن الحياة.

أسئلة للتحليل والمناقشة:

السؤال 1: "اعتبرت مدام دي ستايل أن روح الأمة تُقاس من خلال أدبها"، ناقش هذه الفكرة، وبيّن:

- كيف ربطت الكاتبة بين الأدب والهوية القومية والثقافية؟
- وهل يمكن تطبيق هذه الرؤية على الأدب العربي الحديث؟
- السؤال 2: اختر نصًا أدبيًا (فرنسيًا أو عربيًا) كُتب في مرحلة تاريخية حرجة (ما بعد حرب، ثورة، استعمار...).
- حلّل كيف تفاعل النص مع بيئته الاجتماعية والسياسية.
- هل تنطبق أفكار مدام دي ستايل على هذا النص؟
- كيف تُسهم قراءتها في توسيع أفق فهمك للنص؟
- المراجع:
- محمد سعيد فرح، علم الاجتماع الادب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2002.
- إليا الحاوي، في النقد والأدب، دار الكتاب، بيروت، 1979.
- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، إفريقيا الشرق، 2002.

المحاضرة 4: ثلاثية تين (البيئة، العرق، الجنس)

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى الأسس النظرية التي قام عليها تصور هيبوليت تين في تفسير الظاهرة الأدبية (البيئة، العرق، الجنس).
- تحليل كيفية تأثير العوامل الثلاثة (البيئة الاجتماعية والطبيعية، الخصائص الوراثية/العرق، والخصائص النفسية/الجنس) في إنتاج العمل الأدبي.
- توظيف هذا المنظور في قراءة النصوص الأدبية ضمن إطار النقد الاجتماعي والتاريخي.

مقدمة حول ثلاثية تين (البيئة، العرق، الجنس):

يعد المفكر هيبوليت تين (1828-1893) من أبرز فلاسفة التاريخ والنقد الأدبي¹ في القرن التاسع عشر، حيث كان أحد مؤسسي المدرسة الوضعية في الفلسفة، واهتم بشكل خاص بتفسير الأعمال الأدبية والفنية عبر العوامل الاجتماعية والبيولوجية، تأثر تين بالفلسفة الوضعية لأوغست كونت، التي تهدف إلى تفسير الظواهر الثقافية والإنسانية بشكل علمي، وربطها بالعوامل المادية. تأثر تين بفكر داروين حول التطور الطبيعي، مما جعله ينظر إلى الجنس والعرق كعوامل بيولوجية مهمة في تفسير سلوك الأفراد والمجتمعات. وتأتي ثلاثية تين (البيئة، العرق، الجنس) كإطار تحليلي يُستخدم لفهم كيفية تداخل هذه العوامل في تشكيل التجربة الإنسانية. هذه الثلاثية تُظهر التفاعل المعقد بين المحيط الذي يعيش فيه الفرد، هويته العرقية، وجنسه الاجتماعي.

وفقاً لتين، هناك ثلاثة عوامل أساسية تؤثر في الإنتاج الثقافي والفني وهي²:

- البيئة: يقصد بها المحيط الجغرافي والاجتماعي الذي يعيش فيه الفرد، وكيفية تأثيره على الشخصيات الثقافية.
- العرق: يشير إلى الموروثات الثقافية والبيولوجية التي تتناقلها الشعوب عبر الأجيال، وكيف تشكل الخصائص الجماعية.
- الجنس (الزمن أو العصر): يُقصد به الزمن التاريخي الذي يظهر فيه العمل الأدبي أو الثقافي، حيث تتأثر الأعمال بالظروف التاريخية والسياسية والاجتماعية الخاصة بكل فترة.

كان تين يسعى إلى تطبيق منهج علمي صارم لفهم الأدب والفن، متخذاً العوامل الثلاثية كأدوات لتفسير الأعمال الأدبية بدقة علمية.

1- أهمية هذه الثلاثية:

¹ - صالح هويدي، النقد الأدبي الحديث، ليبيا، منشورات جامعة السابع من أبريل، ص 94.

² - عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي، الملتقى 2 الجزائر، منشورات المركز الجامعي - خنشلة، 2007، ص 18.

لتحليل مفصل لأهمية كل عنصر من ثلاثية تين (البيئة، العرق، الجنس) في النقد الاجتماعي وتطبيقها على الأدب العربي، يمكن تناول كل عنصر على النحو التالي:

أ- البيئة: البيئة تشير إلى المحيط الجغرافي والاجتماعي الذي يعيش فيه الكاتب أو الأبطال في العمل الأدبي، هذا العامل يعكس كيف يؤثر المكان والطبيعة وحتى الظروف الاجتماعية والاقتصادية في تشكيل الأفكار والموضوعات الأدبية، نذكر على سبيل المثال: رواية "زقاق المدق" لنجيب محفوظ تقدم بيئة حي شعبي في القاهرة. البيئة هنا تلعب دوراً محورياً في تشكيل الشخصيات والأحداث؛ فالحياة الاجتماعية القاسية، الفقر، وازدحام الزقاق تؤثر على حياة الشخصيات وتطورها. محفوظ يرسم صورة حية للمجتمع المصري من خلال البيئة، ويظهر كيف أن المكان يؤثر في قرارات الأفراد وتوجهاتهم. البيئة الشعبية في هذه الرواية تظهر التناقضات الاجتماعية بين الفقر والأمل، القيم التقليدية والحداثة.

ب- العرق: العرق يشير إلى الخصائص الثقافية والتراثية المشتركة التي تنتقل عبر الأجيال. في السياق العربي، العرق قد لا يشير فقط إلى الأصل العرقي البيولوجي، بل يتوسع ليشمل الهوية الثقافية والقومية، والدور الذي يلعبه الانتماء إلى ثقافة معينة في تشكيل رؤية الفرد للعالم وتفاعله مع الآخرين؛ نذكر على سبيل المثال: رواية "موسم الهجرة إلى الشمال" للطيب صالح تمثل أهمية العرق في تكوين هوية البطل السوداني مصطفى سعيد، هذه الشخصية التي تنتقل من بيئة سودانية أفريقية إلى بيئة غربية أوروبية، الرواية تعكس الصدام الثقافي بين الشرق والغرب، وتطرح أسئلة حول تأثير العرق على هوية الفرد والتوترات التي تنشأ نتيجة هذا الصدام.

ج- الجنس (العصر أو الزمن): الجنس (أو الزمن) في نظرية تين يشير إلى الزمن التاريخي الذي يظهر فيه العمل الأدبي، هذا العامل يعكس كيف أن الظروف السياسية، الفكرية، والاجتماعية في عصر معين تؤثر على موضوعات الأدب واتجاهاته، نذكر على سبيل المثال: رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني؛ هذه الرواية تعكس زمن الاحتلال والنكبة الفلسطينية في منتصف القرن العشرين، حيث تتناول معاناة اللاجئين الفلسطينيين

بعد طردهم من أرضهم؛ الرواية تسلط الضوء على الأزمات التي يمر بها الشعب الفلسطيني نتيجة الظروف السياسية والاجتماعية لذلك العصر.

تعتبر ثلاثية تين في مجال الدراسات النقدية المعاصرة، مفتاحاً لفهم القضايا الاجتماعية والسياسية المعاصرة، خاصة فيما يتعلق بالتمييز، عدم المساواة، والتأثيرات البيئية على الفئات المهمشة.

2- التقاطع بين عناصر الثلاثية:

لتوضيح كيفية تقاطع ثلاثية تين (البيئة، العرق، الجنس) في عمل أدبي واحد، نحتاج إلى فهم كيفية تفاعل هذه العوامل مع بعضها البعض لتشكيل العمل الأدبي ككل. ومما لا شك فيه أنّ تين يؤكد انتماؤه الذي يعرف عند أغلبية الباحثين بالمدرسة التي "شغلت نفسها بتفسير الآثار الأدبية في ضوء ظروفها التاريخية"¹ ومن هذا المنظور، نجد أن العمل الأدبي نادراً أن تكون العوامل الثلاثة مستقلة عن بعضها البعض. فهي تتشابك لتؤثر على الشخصيات والموضوعات والأحداث بطرق معقدة، وفي هذا العنصر نقدم أمثلة تطبيقية لأعمال روائية تتداخل فيها هذه الثلاثية في عمل واحد:

- رواية "السمان والخريف" - نجيب محفوظ

البيئة: أحداث الرواية تدور في مصر خلال فترة ما بعد ثورة 1952، وما خلفته من تغيرات سياسية واجتماعية تؤثر بشكل عميق على حياة البطل عيسى الدباغ. البيئة هنا تمثل مصر المتغيرة، حيث يتفاعل البطل مع واقع جديد ومختلف بعد الثورة، مما يؤثر على حياته الشخصية والمهنية.

العرق: العرق في هذه الرواية يظهر من خلال الهوية الاجتماعية للبطل، الذي ينتمي إلى الطبقة البرجوازية القديمة حين فقدت نفوذها ومكانتها بعد الثورة.

¹ - مصطفى السيوفي، المنهج العلمي في البحث الأدبي، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ط1، 2008، ص

الجنس أو الزمن: الرواية تجري في فترة تاريخية محددة، وهي فترة ما بعد الثورة المصرية. هذا العصر التاريخي شكل تغييرات جذرية في المجتمع، من حيث التحولات السياسية والاقتصادية، والتي أثرت على أبطال الرواية، خاصة أولئك الذين كانوا مرتبطين بالنظام القديم.

التقاطع الحاصل: في "السمان والخريف"، نجد أن البيئة السياسية والاجتماعية لمصر بعد الثورة تتفاعل مع الهوية الطبقيّة للبطل وزمن التحولات السياسية. كل هذه العوامل تتداخل لتشكيل التغيرات في حياة عيسى وتدفعه إلى التأمل في ماضيه وصراعاته الداخلية.

- رواية "ذاكرة الجسد" - أحلام مستغانمي

البيئة: الرواية تدور في الجزائر بعد الاستقلال، حيث تعرض التحولات السياسية والاجتماعية التي مر بها البلد بعد انتهاء فترة الاستعمار الفرنسي. الجزائر المستقلة تمثل بيئة مضطربة تتغير فيها العلاقات والقيم.

العرق: الهوية الجزائرية، وما تحمله من تجارب الاستعمار والمقاومة، تلعب دوراً محورياً في الرواية. الشخصية الرئيسية خالد بن طوبال، الذي فقد ذراعه في الحرب ضد الاستعمار، يعكس هذا الانتماء العرقي والتاريخي للجزائر كأمة مرت بتجربة مريّة من النضال.

الجنس أو الزمن: الزمن في الرواية يتجلى من خلال الفترة ما بعد الاستقلال، حيث يواجه المجتمع الجزائري تحديات كبيرة في بناء الدولة الجديدة بعد رحيل المستعمر. هذه الحقبة التاريخية مليئة بالتناقضات بين قيم الثورة والمجتمع الجديد.

التقاطع الحاصل: في "ذاكرة الجسد"، البيئة الجزائرية بعد الاستقلال، الهوية الجزائرية الممزوجة بتجارب النضال، والزمن التاريخي بعد الاستعمار، تتقاطع لتشكيل شخصية البطل وسياق الرواية ككل. تين كان سيرى أن التفاعل بين هذه العوامل يخلق حالة من التوتر والبحث عن الهوية والهدف في زمن التحولات الكبرى.

- رواية "حجر الضحك" - هدى بركات

البيئة: الرواية تدور أحداثها في لبنان أثناء الحرب الأهلية. البيئة هنا هي بيروت التي تعاني من الدمار والانقسامات الطائفية، مما يؤثر على حياة الأبطال وتفاعلهم مع المجتمع المتفكك.

العرق: العرق في هذه الرواية يعكس الانقسامات الطائفية والدينية التي تشكل جزءاً من الهوية اللبنانية. الرواية تصور صراع الهوية بين الطوائف المختلفة في المجتمع اللبناني، وهو جزء أساسي من التوترات التي تعيشها الشخصيات.

الجنس أو الزمن: الزمن هو الحرب الأهلية اللبنانية، التي تؤثر بشكل مباشر على الشخصيات والأحداث. هذه الفترة التاريخية تعتبر واحدة من أصعب الفترات التي مر بها لبنان، حيث أدى الصراع الطائفي إلى تدمير النسيج الاجتماعي.

التقاطع الحاصل: في "حجر الضحك"، البيئة الحربية والمقسمة، الهوية الطائفية والدينية (العرق)، والزمن الحرج للحرب الأهلية تتقاطع لتشكيل السردية. تين كان سيعتبر هذه الرواية مثلاً واضحاً على كيف أن العوامل الثلاثة تترابط لتؤثر على الشخصيات وتوجهاتها في سياق الصراع والدمار.

في هذه الأمثلة، نجد أن البيئة (المكان الجغرافي والمجتمع)، العرق (الهوية الثقافية أو الاجتماعية)، والجنس أو الزمن (الحقبة التاريخية) لا تتواجد كعناصر منفصلة، بل تتفاعل بشكل معقد لتشكيل السياق العام للعمل الأدبي وتؤثر على حياة الشخصيات وتوجهاتها. موقف تين من هذا التفاعل يقوم على فكرة أن الأدب لا يمكن فهمه خارج سياق هذه العوامل الثلاثة مجتمعة، حيث إن كل عمل أدبي هو تعبير عن تفاعل هذه العوامل وتأثيرها على الشخصيات والأحداث.

الخاتمة:

تكشف دراسة ثلاثية هيبوليت تين النقدية، القائمة على عناصر البيئة والعرق والجنس، عن حضورٍ منهجي فاعل في تفسير الظاهرة الأدبية وتحليل بنياتها الدلالية والاجتماعية، إذ تُمكن هذه المقاربة من تجاوز القراءة الشكلانية المغلقة إلى قراءة تربط النص بسياقاته التاريخية والثقافية والحضارية. وقد أظهرت تطبيقات هذه النظرية في الأدب العربي

المعاصر قدرتها على استجلاء العلاقة الجدلية بين المبدع وواقعه، والكشف عن الكيفية التي تتحول بها التجربة الاجتماعية والتاريخية إلى بناء فني وجمالي داخل العمل الأدبي. وانطلاقاً من ذلك، أمكن التوصل إلى جملة من النتائج النظرية والتطبيقية، أبرزها أن نظرية تين أسست لرؤية نقدية تعتبر العمل الأدبي ثمرة تفاعل مركب بين البيئة بما تحمله من أبعاد جغرافية واجتماعية، والعرق بوصفه تمثيلاً للخصوصية الثقافية والاجتماعية، والجنس بمعناه التاريخي المرتبط بروح العصر والمرحلة الزمنية.

كما بيّنت الدراسة أن هذه العناصر لا تعمل في عزلة، بل تتداخل ضمن شبكة من العلاقات المتبادلة التي تسهم في تشكيل الشخصيات والأحداث والرؤى الفكرية داخل النص الأدبي، الأمر الذي يجعل الأدب تعبيراً عن تجربة إنسانية متعددة المستويات والدلالات. كذلك أكدت النظرية استحالة فصل النص الأدبي عن شروط إنتاجه الاجتماعية والسياسية والتاريخية، وهو ما يعزز أهمية النقد الاجتماعي والثقافي في الكشف عن الأبعاد العميقة للأعمال الأدبية وفهم امتداداتها الحضارية والفكرية.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: اشرح بإيجاز العناصر الثلاثة التي تقوم عليها نظرية تين في فهم الأدب.

- كيف يرى تين العلاقة بين الكاتب وهذه العوامل؟
- هل تفسّر الثلاثية الأدب تفسيراً كافياً، أم تُقصيه عن الإبداع الفردي؟
- السؤال 2: اختر نصّاً أدبياً (أو كاتباً معروفاً) وحاول تطبيق نظرية تين عليه:
- ما الذي يمكن أن يُقال عن العرق/الهوية الثقافية في النص؟
- كيف تظهر البيئة الجغرافية أو الاجتماعية؟
- ما أثر اللحظة التاريخية على مضمون النص أو شكله؟
- ثم ناقش: إلى أي مدى تُساعدك ثلاثية تين في فهم هذا النص؟ وما حدودها؟
- المراجع: (كتب، ومطبوعات، مواقع آتترنت، ...)
- عمر محمد الطالب، مناهج الدراسات الأدبية الحديثة، دار اليسر للنشر والتوزيع، 1988.
- عبد السلام المسدي، في آليات النقد الأدبي، دار الجنوب للنشر والتوزيع، تونس 1994.
- نبيل راغب، موسوعة النظريات الأدبية، الشركة المصرية للنشر، 2003.

المحاضرة 5: المنهج التاريخي لانسون.

الأهداف من هذه المحاضرة:

- يتعرّف الطلبة إلى أسس المنهج التاريخي عند غوستاف لانسون.
- عبر ربط الأعمال بظروف إنتاجها الفكرية والسياسية والثقافية واستجلاء أثرها في تشكيل الدلالات الفنية
- ينمّي الطلبة مهارات النقد والمقارنة بين المناهج النقدية الحديثة، من خلال تقييم حدود المنهج التاريخي عند لانسون.

المقدمة:

غوستاف لانسون (Gustave Lanson، 1857-1934) هو ناقد أدبي ومؤرخ فرنسي بارز، لعب دورًا كبيرًا في تطوير الدراسات الأدبية في فرنسا، ارتبط اسمه بمقاربة علمية للتاريخ الأدبي، وجلب منهجًا نقديًا صارمًا لدراسة النصوص الأدبية، يرى لانسون أن الأدب لا يمكن فصله عن الظروف التاريخية التي أنتجته، ولذلك يجب على النقد الأدبي أن يعتمد على دراسة السياق التاريخي للفهم الكامل للأعمال الأدبية. يتطلب ذلك النظر إلى الكاتب كمنتج لمجتمعه وتاريخه. من أهم ملامح منهجه، نذكر مايلي:

- النقد الأدبي كعلم: لانسون سعى إلى تحويل النقد الأدبي إلى ممارسة علمية، أراد منهجًا يعتمد على التحليل المنهجي والدقيق للنصوص، مما يعكس تأثير الفلسفة الوضعية. وفقًا له، النقد يجب أن يكون قائمًا على حقائق يمكن إثباتها بدلاً من الآراء الشخصية أو الانطباعات الفردية.
- التاريخ الأدبي: لانسون كان من أوائل الذين أسسوا لدراسة الأدب في إطار تاريخي متسلسل. يقول غوستاف لانسون " ليس المنهج الذي أحاول أن أعطي فكرة عنه من ابتكاري، وما هو إلا نتيجة لتفكيري في الخطة التي جرى عليها عدد من سابقين ومعاصرين، بل واللاحقين من الناشئين"¹، يعتبر لانسون أن الأدب يعكس التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية التي مرت بها المجتمعات، ولذلك كانت لديه رؤية تطويرية للأدب، حيث تتطور الأنواع والأساليب مع تطور المجتمعات.
- البعد النفسي للأدب: على الرغم من أن لانسون ركز على البعد التاريخي والاجتماعي للأدب، إلا أنه لم يتجاهل البعد النفسي. كان مهتمًا بفهم الكيفية التي يعكس بها الأدب النفسيات الفردية والجماعية. بعبارة أخرى، الأدب يعبر عن "روح" العصر كما يعكس جوانب من نفسية الكاتب والمجتمع.

¹ - غوستاف لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب، تر: محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص 395.

1- أثر دراسة لانسون على النقد الأدبي:

- تحويل الأدب إلى مجال علمي ومنهجي: كانت دراسة لانسون أحد العوامل الرئيسية التي أسهمت في تحويل النقد الأدبي من مجال يعتمد على الانطباعات الشخصية والتقديرية الجمالية إلى مجال أكثر منهجية وعلمية. اعتمد لانسون في تحليله على البيانات التاريخية والاجتماعية، وحاول تقديم صورة دقيقة للأدب كجزء من التطور الثقافي.
- النقد الأدبي التاريخي: أسهم لانسون في ترسيخ مفهوم النقد الأدبي التاريخي الذي ينظر إلى الأدب ضمن سياقه الزمني والمجتمعي، قائلاً " ثمة فروق مهمة بين المادة العادية للتاريخ بمعناه الدقيق ومادتنا، وعن تلك الفروق تنشأ فروق في المنهج. موضوع التاريخ هو الماضي، ماضي لم تبق منه إلا أمارات أو أنقاض بواسطتها يعاد بعثه، وموضوعنا نحن هو الماضي، ولكنه باق، فالأدب من بالماضي ومن الحاضر معاً، نحن في موقف مؤرخي الفن، مادتنا هي المؤلفات التي أمامنا، والتي تؤثر فينا كما كانت تؤثر في أول جمهور عرفها..."¹. هذا النوع من النقد يدرس تطور الأدب على مر العصور ويحلل العلاقات بين الأدب والأحداث التاريخية الكبرى، مثل الحروب، الثورات، والتغيرات الاجتماعية.
- التأثير على التعليم الأدبي: بفضل كتاباته، أصبح الأدب جزءاً لا يتجزأ من النظام التعليمي الفرنسي. أثر لانسون على تطوير المناهج الدراسية التي تُدرس الأدب الفرنسي من منظور تاريخي وثقافي، حيث يتم ربط النصوص الأدبية بالأحداث التاريخية والظروف الاجتماعية والسياسية.
- تعميق دراسة الأدب الوطني: لانسون أسس فكرة أن دراسة الأدب الوطني هي وسيلة لفهم الهوية القومية. أثرت هذه الفكرة على العديد من النقاد في فرنسا وأوروبا، وجعلت من دراسة الأدب الوطني جزءاً أساسياً من تشكيل الوعي الثقافي والتاريخي للأمم.

¹ - غوستاف لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب، تر : محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ص 23-

3- التطبيقات العملية للمنهج التاريخي:

- تحليل الأدب الفرنسي : درس لانسون الأدب الفرنسي، خاصة أعمال القرن السابع عشر والثامن عشر، مثل أعمال فولتير وروسو. رأى أن هذه الأعمال تعكس التغيرات السياسية والاجتماعية التي كانت تحدث في ذلك الوقت، خاصة مع نشوء فلسفة التنوير. نذكر على سبيل المثال عند دراسة فولتير، نظر لانسون في السياق التاريخي للفترة الزمنية التي كتب فيها، مثل نشأة الفكر الفلسفي الجديد ونقد السلطة الدينية والسياسية، مما ساعده على تقديم تفسير أكثر دقة لأعمال فولتير النقدية والاجتماعية.

- تحليل الأدب الرومانسي: ركز لانسون أيضًا على الحركة الرومانسية في الأدب الفرنسي، حيث رأى أن هذه الحركة كانت استجابة مباشرة للتغيرات السياسية والاجتماعية في أوروبا بعد الثورة الفرنسية، مثل ارتفاع الحساسيات الفردية والشعور بالحرية، ونذكر في هذا المقام دراسة أعمال "فيكتور هوغو"، حيث يمكن فهم التركيز على الفرد والبطولة من خلال النظر إلى التغيرات الاجتماعية والسياسية في ذلك الوقت.

4- أثر منهج لانسون في الأعمال النقدية العربية:

منهج غوستاف لانسون النقدي، من أكثر الأساتذة تأثيراً في النقد العربي الحديث الذي نقل عنه "طه حسين" المنهج التاريخي و"يكفي أن نعد من تلاميذه على الأقل طه حسين من الجيل الأول من نقادنا العرب"¹ الذي يركز على دراسة الأدب ضمن السياق التاريخي والثقافي واعتباره انعكاساً للروح الوطنية والاجتماعية للعصر الذي نشأ فيه، كان له تأثير كبير على النقد الأدبي العالمي. وقد تم تطبيق أفكاره في السياقات العربية من قبل بعض النقاد والمفكرين العرب الذين تأثروا بمفاهيمه الأساسية في تحليل الأدب وربطه

¹ - أحمد كمال زكي، النقد الأدبي (اصوله واتجاهاته) ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1981، ص155.

بالتحولات التاريخية والاجتماعية، فيما يلي عرض لأهم المظاهر التي تمثلت فيها تطبيقات منهج لانسون في النقد الأدبي العربي:

- النقد التاريخي في الأدب العربي: يوجد عدد من النقاد العرب حاولوا دراسة الأدب العربي من منظور تاريخي، وذلك من خلال ربط النصوص الأدبية بسياقاتها السياسية والاجتماعية والثقافية، حيث تأثر هؤلاء النقاد بمفهوم لانسون الذي يرى أن الأدب ليس معزولاً عن بيئته الاجتماعية والتاريخية، بل هو مرآة تعكس تحولات المجتمع. ومن من النقاد العرب الذين تأثروا بهذا المنهج طه حسين في كتابه "الأدب الجاهلي" (1926).

لقد حاول طه حسين دراسة الأدب الجاهلي من منظور تاريخي وعلمي يعتمد على الشك المنهجي، متأثراً بالنقد الأوروبي وخاصة المنهج التاريخي الذي كان لانسون أحد رواده. طه حسين رأى أن الأدب الجاهلي لا يمكن فهمه إلا من خلال دراسة السياقات التاريخية والثقافية التي وُجد فيها. أما شوقي ضيف، في موسوعته "تاريخ الأدب العربي"، تبني منهجاً تاريخياً مشابهاً لمنهج لانسون، حيث درس تطور الأدب العربي عبر العصور وربط بين الأدب والأحداث التاريخية الكبرى مثل الفتوحات الإسلامية، وصعود الدولة العباسية، والفترات المختلفة من النهضة العربية.

5-الخاتمة:

في ختام هذه الدراسة حول تأثير منهج غوستاف لانسون على النقد الأدبي العربي، يمكن تلخيص أهم النتائج النظرية والتطبيقية التي تم استخلاصها كما يلي:

- تأثر النقد الأدبي العربي بمنهج لانسون في اعتبار الأدب وثيقة تاريخية تعكس تحولات المجتمع، مما جعل الأدب العربي جزءاً لا يتجزأ من دراسة التاريخ والفكر الاجتماعي.

- مثلما أكد لانسون على دور الأدب في تعزيز الهوية الوطنية، انعكست هذه الفكرة في النقد العربي الذي أصبح يرى في الأدب وسيلة لتشكيل وتعزيز الهوية القومية والثقافية في مواجهة التحولات السياسية والاجتماعية.

- أثر لانسون في تبني نقاد الأدب العربي منهجًا علميًا ومنظمًا يقوم على التحليل الدقيق للنصوص الأدبية، بعيدًا عن الأحكام الانطباعية أو الذاتية، مما أسهم في تطوير النقد الأكاديمي العربي.

- تبني النقاد العرب فكرة لانسون بضرورة ربط الأدب بالسياق التاريخي، وهذا ما تجسد في أعمال نقدية مثل دراسات طه حسين وشوقي ضيف التي حللت النصوص الأدبية في ضوء التحولات الاجتماعية والسياسية التي شهدتها المجتمعات العربية.

- تأثرت الدراسات النقدية العربية بفكرة لانسون عن العلاقة بين حياة الكاتب وأعماله الأدبية، حيث تم توجيه الاهتمام نحو دراسة حياة المؤلفين العرب لفهم أفضل لأعمالهم، كما فعل ذلك نقاد مثل حسين مروة.

- تم توظيف الأدب في تعزيز الوعي الوطني والهوية الثقافية في العالم العربي، مما جعل النقاد يعتبرون النصوص الأدبية وسيلة لتأكيد القيم القومية والاجتماعية.

لقد أسهم منهج لانسون في إحداث نقلة نوعية في النقد الأدبي العربي، حيث تم تحويله إلى حقل أكاديمي يعتمد على التحليل التاريخي والاجتماعي. ومن خلال تطبيق هذا المنهج، استطاع النقاد العرب تقديم فهم أعمق للنصوص الأدبية، وربطها بالسياقات التاريخية والثقافية، مما ساهم في إثراء الحركة النقدية وتطوير الدراسات الأدبية العربية.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال الأول: اختر عملاً أدبياً معروفاً (من الأدب العربي أو العالمي) ثم أجب عن الأسئلة التالية:

أمثلة مقترحة (اختياري): (الحي اللاتيني - سهيل إدريس) - (اللس والكلاب - نجيب محفوظ) - (البؤساء - فيكتور هوغو) - (آلام فرتر - غوته).

الأسئلة:

- ما الظرف التاريخي والاجتماعي الذي كُتب فيه هذا العمل؟
- ما القضايا الكبرى التي يطرحها النص؟ وهل لها علاقة بالواقع السياسي أو الاجتماعي لذلك العصر؟
- كيف يساعدنا المنهج التاريخي في تفسير اختيارات الكاتب (اللغة، الشخصيات، الموضوعات، النهاية)؟
- هل تعتقد أن هذا العمل كان سيختلف لو كُتب في زمن آخر أو في بيئة مختلفة؟ فسر.
- السؤال الثاني: يقول لانسون: "يجب علينا أن نتحرك في اتجاهين متعارضين: أن نُبرز الفردية... وأن نُعيد أيضاً إدراج العمل الأدبي العظيم ضمن سلسلة، أي أن نظهر أن العبقرى هو نتاج بيئته وممثل لمجتمعه". لانسون، غوستاف. «منهج التاريخ الأدبي»، مجلة الشهر (Revue du Mois)، 10 أكتوبر 1910، من ص. 385 إلى ص. 413، الاقتباس في ص. 391.
- أسئلة:
- ما المقصود بـ "الاتجاهين المتعارضين" في فهم الأدب حسب لانسون؟
- كيف يعبر هذا القول عن فلسفة المنهج التاريخي؟
- في ضوء هذا الرأي، هل ترى أن الأدب هو فعل فردي أم اجتماعي بالأساس؟ علّل رأيك بمثال.
- هل ترى أن العمل الأدبي يجب تحليله دائماً ضمن سياقه؟ أم أن له كياناً مستقلاً عن الزمن والمجتمع؟ ناقش.

- أهم المراجع:

1. غوستاف لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب، تر: محمد مندور، دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة.
2. د. حسن عثمان، المنهج البحث التاريخي، دار المعارف، القاهرة، 1980.
3. محمد غنيمي، الأدب المقارن، دار النهضة، القاهرة، 1977.
4. عبد الرحمن بدوي، النقد التاريخي، دار النهضة العربية، 1970.

المحاضرة 6: نظرية الانعكاس عند جورج بلخانوف.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف على الأسس الفكرية والفلسفية التي قامت عليها نظرية الانعكاس.
- تحليل مفهوم الانعكاس بوصفه آلية لتمثيل الواقع الاجتماعي والتاريخي داخل العمل الأدبي.
- تنمية قدرة الطالب على توظيف نظرية الانعكاس في مقارنة النصوص الأدبية.

المقدمة: من هو بلخانوف؟

جورجي بلخانوف (1856-1918) هو أحد أوائل المفكرين الماركسيين الروس ويعتبر مؤسس الفكر الماركسي في روسيا، كان من دعاة المادية التاريخية، وساهم في تطوير فلسفة ماركس وإنجلز وتفسيرها، خصوصًا فيما يتعلق بالعلاقة بين الفكر والواقع. وقد قدم بلخانوف دورًا كبيرًا في إرساء الأسس الفلسفية للماركسية الروسية، وكان له تأثير على جيل من المفكرين الاشتراكيين، بما في ذلك لينين.

1- فلسفة بلخانوف المادية:

بلخانوف كان متمسكًا بالفلسفة المادية التي ترى أن الواقع المادي هو الأساس لكل شيء، بما في ذلك الأفكار والمعتقدات، الواقع الاجتماعي والاقتصادي يؤثر في الوعي الإنساني، وليس العكس. يرى بلخانوف أن تطور الأفكار يتم عبر التفاعل بين البنية الاقتصادية والظروف الاجتماعية، إذ ركز في تحليله على بلورة المفاهيم الأساسية التي تستند " إلى حقيقة تقسيم الهوية المجتمعية إلى بنيتين هما البنية التحتية الممثلة لمختلف المكونات الاقتصادية وأساليب وصيغ تنظيمها والبنية الفوقية بما تتضمنه من أفكار ورؤى فلسفية وإبداعات"¹، فالفكر ليس مستقلاً بذاته، بل هو انعكاس مباشر أو غير مباشر للتغيرات التي تحدث في الواقع المادي.

2- نظرية الانعكاس عند بلخانوف: نظرية الانعكاس هي فكرة مركزية في الفلسفة الماركسية التي ترى أن الأفكار، الفن، والثقافة هي انعكاسات للواقع المادي والاجتماعي، بمعنى أن الفكر البشري لا ينشأ بشكل مستقل أو من فراغ، بل يتشكل نتيجة للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية التي يعيش فيها الأفراد.

¹ - عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي، ص 20.

2-1- التفسير المادي للوعي: في نظرية الانعكاس، يوضح بليخانوف أن وعي البشر هو نتاج الظروف المادية، وأن تطور الوعي الإنساني يتم وفقاً لتغيرات تلك الظروف. فهو يرفض تماماً أي تفسير مثالي يجعل من الوعي عاملاً مسبباً لتغيرات الواقع، ويؤكد على أن العكس هو الصحيح، حيث إن الواقع هو الذي يحدد الوعي.

2-2- الانعكاس والتاريخ: في تحليل بلخانوف، التاريخ ليس سلسلة من الأحداث العشوائية، بل هو نتيجة حتمية للتفاعلات بين القوى الاقتصادية والاجتماعية، الظروف التاريخية تنتج الوعي التاريخي، ويترجم هذا الوعي في شكل فنون، آداب، أفكار فلسفية، ونظم سياسية. من هنا، الانعكاس هو الأداة التي تربط بين تطور الأفكار والتغيرات التاريخية

2-3- العلاقة بين البنية التحتية والفوقية: نظرية الانعكاس تتعلق بمفهوم البنية التحتية (الاقتصاد والظروف المادية) والبنية الفوقية (الفكر، الثقافة، الأيديولوجيا). بلخانوف يؤكد أن البنية التحتية هي التي تشكل البنية الفوقية، وبالتالي الأفكار والفنون تعكس الواقع المادي.

4- التطبيق على الأدب والفن: بلخانوف يرى أن الفن والأدب يقدمان انعكاساً للواقع الاجتماعي، لأن الأدب يلتقط الصراعات الاجتماعية والاقتصادية ويجسدها في شكل سردي أو شعري، نذكر على سبيل المثال روايات "تشارلز ديكنز" التي تشكل انعكاساً للظروف الاجتماعية في إنجلترا في القرن التاسع عشر، حيث تسلط الضوء على التفاوت الطبقي والمعاناة التي كانت ناتجة عن الثورة الصناعية. ورواية "الجريمة والعقاب" لدوستوفسكي تمثل دراسة نفسية لشخصية تعاني من الفقر والاغتراب، وهو انعكاس للظروف الاجتماعية القاسية في روسيا.

ومن الشواهد في التراث العربي على تأثير البيئة على لغة الشاعر تلك القصة الطريفة التي تروي عن الشاعر علي بن جهم، الذي كان كان بدويًا جافياً، وعندما قدم من البادية إلى بغداد وقف أمام الخليفة العباسي المتوكل، وأنشده مادحاً قصيدة منها:

أنت كالكلب في حفاظك للود

وكالتيس في قراع الخطوب

أنت كالدلو، لا عد منك دلوًا

من كبار الدلا، كبير الذنوب.

فعرف المتوكل حسن مقصده وخشونة لفظه، وأنه ما رأى سوى ما شبّه به، لعدم المخالطة، وملازمة البادية، فأمر له بدار حسنة على شاطئ دجلة، فيها بستان حسن، يتخلله نسيم لطيف يغذي الأرواح، والجسر قريب منه، وأمر بالغذاء اللطيف أن يتعاهد به فكان يرى حركة الناس ولطافة الحضر، فأقام ستة أشهر على ذلك. والأدباء يتعاهدون مجالسته ومحاضرتة. ثم استدعاه الخليفة بعد مدة لينشده، فحضر وأنشد:

عُيون المَها بين الرُصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

أعدن لي الشوق القديم ولم أكن

سلوت، ولكن زدن جمرًا على جمر.

فقال المتوكل: لقد خشيت عليه أن يذوب رقة ولطافة. وبغض النظر عن صحة هذه الحكاية من عدمها، إلا أنها متداولة في كتب التراث العربي، ويستشهد بها على تأثير البيئة التي يعيش فيها الشاعر والأديب عمومًا على لغته وأسلوبه¹.

5- نقد نظرية الانعكاس:

تعرضت نظرية بليخانوف للانتقاد بسبب ما يعتبره البعض - تبسيطًا مفرطًا - للعلاقة بين الواقع والفكر، ويرى بعض النقاد أن الفن والفكر يمكن أن يكونا مستقلين عن الظروف المادية إلى حد ما، وأن هناك عنصرًا من الإبداع الفردي لا يعكس بالضرورة الواقع المادي. نظرية الانعكاس التي طوّرها جورجي بليخانوف تعرضت لعدد من الانتقادات التي تمحورت حول تبسيطها للعلاقة بين الوعي والواقع المادي وتفسيرها الحتمي للتاريخ، وفيما يلي أهم الانتقادات التي وُجّهت لنظريته:

- أحد أهم الانتقادات التي وُجّهت لنظرية بليخانوف هي تأكيدها الحتمي المفرط على أن الوعي هو مجرد انعكاس للواقع المادي. فقد اعتبر بعض النقاد أن هذا التفسير لا يفسح المجال لدور الأفكار والوعي في التأثير على الواقع نفسه. على الرغم من أن الماركسية تؤكد أن البنية التحتية تؤثر في البنية الفوقية، إلا أن العديد من المفكرين اعتبروا أن بليخانوف قلل من تأثير البنية الفوقية على البنية التحتية.

- تُتهم نظرية الانعكاس عند بليخانوف بإغفالها للعلاقة الديناميكية المتبادلة بين البنية التحتية والوعي. فبينما تؤثر الظروف المادية على الوعي، يمكن للأفكار أيضًا أن تلعب دورًا في تغيير تلك الظروف. على سبيل المثال، الحركات الفكرية والسياسية الكبيرة قد تساهم في تحولات اقتصادية واجتماعية، وهو ما لا يمكن تفسيره بشكل كافٍ ضمن إطار نظرية الانعكاس الأحادية الجانب.

¹ - د. عبد الله العرفج، علم الاجتماع الأدب، كتاب المجلة العربية 283، المملكة العربية السعودية، 1441هـ، ص

- الانتقاد الآخر هو تبسيط العلاقة بين الوعي والواقع الاجتماعي وجعلها خطية للغاية. فالنظرية تُظهر الواقع وكأنه محدد بالكامل من قبل العوامل المادية، بينما في الحقيقة، الوعي والثقافة يتشكلان من عدة عوامل متداخلة مثل التقاليد الثقافية، الدين، السياسة، والتفاعل بين الأفراد.

- نظرة بليخانوف إلى الفن والثقافة كانت اختزالية، إذ اعتبرها مجرد انعكاس للظروف الاقتصادية والاجتماعية. هذا الرأي وُجه بانتقادات من قبل مفكرين رأوا أن الثقافة والفن يمتلكان استقلالية نسبية، بحيث يمكنهما أن يعكسا التجارب الإنسانية المعقدة التي لا ترتبط بشكل مباشر فقط بالظروف الاقتصادية.

- نُقدت النظرية أيضًا لعدم تقديرها لدور الإبداع البشري في تشكيل الوعي. فبليخانوف، من خلال تصوره الحتمي للانعكاس، قلل من دور الأفراد والمفكرين في ابتكار أفكار جديدة تؤثر في الواقع وتعيد تشكيله، بينما يرى العديد من النقاد أن الإبداع البشري يمكن أن يكون قوة محركة للتغيير الاجتماعي وليس مجرد انعكاس لما هو موجود.

- بليخانوف افترض أن العلاقة بين البنية التحتية والفوقية تكون في اتجاه واحد، أي أن الطبقة الحاكمة تستمد قوتها من السيطرة على البنية التحتية. ومع ذلك، الانتقادات أشارت إلى أن هناك تأثيرًا متبادلًا بين الطبقات الاجتماعية يمكن أن يؤثر في الوعي بشكل مختلف عما اقترحه بليخانوف.

- خاتمة:

تُعد نظرية الانعكاس كما طوّرها جورج بليخانوف إحدى المحاولات المبكرة لربط الإبداع الفني بالبنية الاجتماعية من منظور مادي تاريخي. فقد سعى بليخانوف إلى تفسير

الأدب والفن باعتبارهما انعكاسًا مباشرًا للواقع المادي، مؤكدًا أن الشروط الاقتصادية والاجتماعية هي التي تُحدّد وعي الأفراد وأشكال التعبير الثقافي.

ورغم ما تعرّض له هذا التصور من نقد لاحق بسبب تبسيطه لعلاقة الفن بالواقع، وعدم أخذه في الحسبان لتفاعل الذاتي مع الموضوعي، إلا أنه شكّل أساسًا مهمًا للفكر الماركسي الجمالي، وأسهم في تمهيد الطريق أمام مقاربات أكثر تعقيدًا لفهم العلاقة بين الأدب والمجتمع.

وانطلاقًا من هذا الإطار النظري، يمكن إبراز أهم النتائج التي طرحتها المحاضرة:

- نظرية الانعكاس ترى أن الأدب والفن يولدان داخل شروط اجتماعية واقتصادية محددة، وليس في فراغ إبداعي.

- يُنظر إلى الأدب كمرآة تعكس التناقضات الطبقيّة والتحوّلات التاريخية في المجتمع.

- تختلف الموضوعات والأساليب الفنية باختلاف الطبقة الاجتماعية التي ينتمي إليها الكاتب أو الجمهور الذي يخاطبه.

- يُنقد النموذج البليخانوفي بسبب نزوعه إلى حتمية مفرطة، تُغفل دور الخيال، والبنية اللغوية، والتأويل في تشكيل النص الأدبي.

- مثّلت هذه النظرية منطلقًا للعديد من النقاد الماركسيين مثل لوكاتش وغرامشي، الذين وسّعوا مفهوم الانعكاس ليشمل عناصر أكثر تركيبًا.

وعليه، تمنح نظرية الانعكاس للطالب إطارًا مهمًا لفهم كيف يتفاعل الأدب مع البنية الاجتماعية، وتُظهر كيف يُمكن للخطاب الفني أن يكون امتدادًا للصراع الطبقي والتاريخي، لا مجرد تعبير فردي أو جمالي منعزل.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: اختر نصًا أدبيًا (عربيًا أو فرنسيًا) كُتب في مرحلة تاريخية حرجة (مثل: ما

بعد حرب، أو فترة استعمار، أو ثورة اجتماعية...)، ثم:

- حدّد الظرف التاريخي والاجتماعي الذي نشأ فيه النص.

- كيف تُترجم ملامح هذا السياق داخل العمل (عبر الشخصيات، اللغة، الرموز، المواقف)؟

- هل ترى أن النص يتماشى مع طرح بليخانوف في أن الأدب انعكاس للواقع؟ أم أنه يتجاوزه؟

- كيف ساعدك المنهج المادي (أو نظرية الانعكاس) في فهم النص بشكل أعمق؟

- السؤال 2: يرى بعض النقاد أن نظرية الانعكاس تحوّل الأديب إلى "مرآة سلبية" لواقعه، بينما يراه آخرون "صوتًا واعيًا" ومبدعًا يتفاعل مع الواقع بذكاء.

- ناقش هذا الطرح بالإجابة عن النقاط التالية:

- ما الفرق بين "الانعكاس السلبي" و"الانعكاس الواعي" في نظرية بليخانوف؟

- إلى أي مدى يمتلك الكاتب حرية في تشكيل الواقع داخل عمله؟

- هل كل نص يعكس الواقع؟ وماذا عن الأعمال الخيالية أو الرمزية؟

- عبّر عن رأيك من خلال مقارنة بين كاتبين (أحدهما واقعي، وآخر رمزي أو تجريدي).

- المراجع:

- تاريخ الفلسفة الماركسية - كتاب يتناول تطور الفكر الماركسي ويشرح نظريات بليخانوف، متوفر في عدة نسخ ومؤلفين مختلفين.

- لفكر المادي التاريخي - لجورجي بليخانوف - يتضمن نصوصًا توضح فلسفته ونظرية الانعكاس بشكل أساسي.

- فلسفة التاريخ عند الماركسيين - كتاب يشرح الفهم الماركسي للتاريخ ونظرية الانعكاس وأفكار بليخانوف.

المحاضرة 7: الأدب والثورة.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف على العلاقة بين الأدب والثورة في السياقات التاريخية والاجتماعية.
- تحليل تمثيلات الخطاب الثوري في النصوص الأدبية ووظائفه الفكرية والجمالية.
- توظيف مقاربة نقدية في ثراء النصوص الأدبية ذات البعد الثوري.

مقدمة عن الأدب والثورة:

تُعَدُّ العلاقة بين الأدب والثورة من أكثر العلاقات حضورًا في الدراسات النقدية والاجتماعية، بالنظر إلى ما يضطلع به الأدب من دور فاعل في التعبير عن التحولات التاريخية والسياسية التي تعرفها المجتمعات. فالثورة، بوصفها فعلًا جماعيًا يهدف إلى تغيير البنى السائدة ومقاومة أنظمة القهر والاستبداد، لا تتفصل عن الخطابات الثقافية والفكرية التي تواكبها وتؤطر وعيها، لأن "الأدب ابنُ بيئته، يصدر عن المجتمع كما يصدر الضوء عن الشمس، فهو مرآة الحياة الإنسانية في مختلف صورها"¹. ومن ثمّ، فإن الأدب لا يكتفي بتسجيل الأحداث الثورية أو وصفها، بل يسهم في إنتاج الوعي الثوري وصياغة التصورات الفكرية التي تؤسس لفكرة التمرد والتحرر.

وقد ارتبط الأدب عبر مختلف الحقب التاريخية بالقضايا السياسية والاجتماعية الكبرى، حيث شكّل فضاءً لمقاومة الهيمنة والدفاع عن قيم الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية. لذلك ظهر ما يُعرف بالأدب الثوري أو أدب المقاومة، الذي اتخذ من الكتابة وسيلة لمواجهة الاستعمار والاستبداد والتفاوت الاجتماعي. وفي هذا السياق، تحوّل النص الأدبي إلى خطاب نقدي يفضح أشكال القمع ويكشف تناقضات الواقع، كما يسعى إلى تحريك الوعي الجماعي وإثارة روح التغيير لدى الأفراد والجماعات.

وتتجلى العلاقة بين الأدب والثورة في كون الثورات غالبًا ما تخلق مناخًا جديدًا للإبداع، إذ تدفع الكتاب إلى إعادة مساءلة الواقع واستشراف إمكانات التغيير الاجتماعي والسياسي، لأن "العمل الأدبي ليس مجرد تعبير فردي، وإنما هو تعبير عن رؤية جماعية للعالم"²، بل يتحول إلى فاعل ثقافي يسهم في توجيه الحسّ الجماعي. ومن هنا، ارتبطت

¹ - أحمد أمين، في النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1967، ص:15

² - لوسيان غولدمان، من أجل سوسيولوجيا للرواية، ترجمة: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، 1985، ص: 27

كثير من الأعمال الأدبية الكبرى بالسياقات الثورية، سواء في الأدب العالمي أو العربي، حيث عبّرت عن معاناة الشعوب وآمالها في التحرر والانعقاد.

كما تكشف دراسة الأدب الثوري عن التفاعل العميق بين البنية الفنية للنص والمرجعيات الأيديولوجية والاجتماعية التي تحكمه؛ فالثورة لا تؤثر في مضمون الأدب فقط، بل تمتد آثارها إلى أشكال التعبير وأساليب الكتابة ورؤية العالم، ولذلك يُنظر إلى الأدب، في إطار النقد الاجتماعي، بوصفه وثيقة ثقافية تعبّر عن دينامية المجتمع وتحولاته، وتسهم في بناء الوعي التاريخي والإنساني للأفراد.

وعليه، فإن دراسة العلاقة بين الأدب والثورة تتيح فهم الكيفية التي يتحول بها النص الأدبي من مجرد إنتاج جمالي إلى ممارسة ثقافية وفكرية ذات أبعاد اجتماعية وسياسية، تجعل من الأدب قوة رمزية قادرة على مساءلة الواقع واستشراف آفاق التغيير.

1- أشكال الأدب الثوري:

إليك تفصيلاً لأشكال الأدب الثوري عند الغرب والعرب، مع التركيز على الثورة الجزائرية:

1-2- الأدب الثوري عند الغرب:

يُعدّ الأدب الثوري في السياق الغربي أحد أهم الأشكال التعبيرية التي عكست تفاعل الإبداع الأدبي مع التحولات السياسية والاجتماعية والفكرية التي عرفت أوروبا والعالم الغربي، خاصة منذ العصر الحديث وما رافقه من أزمت بنوية مرتبطة بصعود الدولة الحديثة، والثورة الصناعية، وتنامي التفاوتات الاجتماعية. فقد ارتبط هذا الأدب بسياقات المقاومة الفكرية والاحتجاج ضد مختلف أشكال الاستبداد والهيمنة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو رمزية، مما جعله يتجاوز الوظيفة الجمالية إلى وظيفة نقدية تسعى إلى تفكيك الواقع وإعادة مساءلته.

وفي هذا الإطار، تحوّل النص الأدبي إلى فضاء لطرح أسئلة الحرية والعدالة والوجود الإنساني داخل عالم مضطرب ومتغير باستمرار، حيث تتداخل فيه الأبعاد الفردية

والجماعية. كما يؤكد هذا التصور ما ذهب إليه ميلان كونديرا حين يقول " الرواية العظيمة هي التي تكشف للإنسان حقيقة وجوده داخل عالم مضطرب"¹، وهو قول يبرز البعد الفلسفي العميق للأدب الثوري الغربي، الذي يجعل من الكتابة أداة لكشف التوترات الوجودية والاجتماعية، ووسيلة رمزية لمساءلة الواقع والسعي إلى تغييره.

الغرب شهد موجات من الأدب الثوري في فترات مختلفة من تاريخه، وكانت أبرزها خلال الثورات الكبرى الرواية العظيمة هي التي تكشف للإنسان حقيقة وجوده داخل عالم مضطرب.:

الشعر الثوري: خلال الثورة الفرنسية، ظهر شعراء مثل أندريه شينييه الذي كتب قصائد تدعو إلى الحرية وتنتقد الاستبداد.

الرواية: الروايات التي تطرقت للثورات الأوروبية مثل رواية "البؤساء" لفكتور هوغو التي تصور معاناة الشعب الفرنسي بعد الثورة، وتسعى لإبراز الظلم الاجتماعي وضرورة النضال من أجل العدالة.

المسرح السياسي: مسرحيات بريخت الألماني كانت نموذجًا للأدب الثوري الذي يدعو إلى التغيير ويدعم حركات المقاومة ضد الظلم والاستبداد، مثل مسرحية "الأم شجاعة وأبناؤها".

2-2- الأدب الثوري عند العرب: الأدب العربي في فترة الاستعمار وما بعدها عرف بمساهماته الكبيرة في دعم الحركات التحررية.

الشعر الثوري: الشعر كان السلاح الأدبي الأكثر استخدامًا، حيث كتب شعراء مثل محمود درويش وسميح القاسم قصائد تحمل رسائل تحررية تدعو للمقاومة والصمود.

الرواية: روايات نجيب محفوظ وعبد الرحمن منيف ناقشت قضايا التحرر والاستبداد السياسي، وألهمت قراءها لفهم الواقع الاجتماعي والسياسي في المجتمعات العربية.

¹ - ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة: بدر الدين عروديكي، دار الآداب، بيروت، 1993، ص: 18

القصة القصيرة: القصص القصيرة استخدمت بشكل فعال لانتقاد الاستعمار والحديث عن بطولات المقاومين وتضحياتهم.

2-3- الأدب الثوري المرتبط بالثورة الجزائرية:

يُشكّل الأدب الجزائري الحديث أحد أبرز الأشكال التعبيرية التي ارتبطت عضويًا بتجربة الثورة التحريرية، إذ لم يكن الإنتاج الأدبي مجرد تسجيل للأحداث التاريخية، بل تحوّل إلى خطاب وطني مقاوم يسعى إلى ترسيخ الذاكرة الجماعية وصون الهوية في مواجهة الاستعمار. فقد أسهمت الثورة الجزائرية في إعادة تشكيل الحسّ الأدبي والفني، حيث أصبحت المرجعية الثورية مصدر إلهام أساسي للكُتّاب والشعراء، الذين وظّفوا الكتابة بوصفها أداة للتعبئة الفكرية والتعبير عن معاناة الشعب الجزائري وآماله في التحرر والانعتاق. ومن ثمّ، ارتبط الأدب في هذه المرحلة ارتباطًا وثيقًا بالفعل الثوري، بحيث أصبح النص الأدبي امتدادًا رمزيًا لفعل المقاومة في بعدها التاريخي والإنساني.

وفي هذا السياق، يمكن القول إن الثورة الجزائرية شكّلت منعطفًا حاسمًا في تشكيل البنية السردية للأدب الجزائري، حيث تحولت إلى مرجع مركزي في بناء الرواية والخطاب الأدبي عمومًا. وقد عبّر أحد الدارسين عن هذا البعد بقوله: "أما الثورة التحريرية الكبرى فيمكننا القول بأنها كانت تشكّل النبع الأصيل الذي اشترّبت نحوه الأعناق واندثشت من ضيائه العقول والنفوس. الشيء الذي أوكل إليها صفة المرجعية في بنية الحدث الروائي والفضاءات المتداخلة"¹، يعكس هذا التصور المكانة المركزية للثورة في تشكيل الوعي الأدبي، إذ لم تعد مجرد حدث تاريخي، بل أصبحت بنية مرجعية تؤطر التخيل السردى وتوجّه تمثيلات الكتابة الروائية، بما يجعل الأدب الجزائري بعد الاستقلال امتدادًا لذاكرة ثورية حية تتجدد دلالاتها عبر النصوص الإبداعية.

الشعر: من أبرز الشعراء الذين تناولوا الثورة الجزائرية كان مفدي زكريا، الذي لقب بـ"شاعر الثورة الجزائرية"، وكتب نشيد "قسماً" الذي أصبح النشيد الوطني للجزائر، قصائده

¹ - بويجرة محمد بشير، بنية الزمن في الخطاب الروائي، الجزء الأول، ط1 (2001-2002)، دار الغرب للنشر والتوزيع، ص:123.

الخالدة كلها تمجد لأبطال الثورة التحريرية وتحث على التضحية والنضال من أجل الحرية.

الرواية: الروائي الجزائري محمد ديب كتب ثلاثيته الشهيرة ("الدار الكبيرة"، "الحريق"، و"النول") التي تناولت تفاصيل الحياة اليومية في الجزائر خلال فترة الاستعمار، مع التركيز على النضال والمقاومة.

المسرح: المسرح الجزائري كان أيضًا وسيلة مهمة للتعبير عن الثورة، حيث تم تقديم مسرحيات تعكس معاناة الشعب الجزائري ودعواته للحرية مثل أعمال كاتب ياسين، الذي كتب مسرحية "الجثة المطوقة" التي تناولت الثورة بشكل رمزي.

الأدب العربي المعاصر: العديد من الأدباء العرب من خارج الجزائر كتبوا أيضًا عن الثورة الجزائرية، مثل الشاعر العراقي بدر شاكر السياب، الذي كتب قصائد تضامنية مع الشعب الجزائري.

2- خصائص الأدب الثوري:

- الرمزية: الكثير من الأعمال الثورية، خصوصًا في ظل الاستعمار، استخدمت الرمزية لإيصال رسائلها بشكل غير مباشر لتجنب القمع.
- المباشرة والدعوة للتحرر: اتسمت النصوص الثورية غالبًا بالوضوح في الرسائل التي تدعو للتحرر والوقوف ضد الطغيان والاستعمار.
- تمجيد التضحيات: التركيز على أبطال المقاومة وتقديمهم كنماذج للتضحية والشجاعة.
- الأدب الثوري، سواء في الغرب أو العالم العربي، كان دائمًا أداة قوية لدعم الحركات التحررية وإبراز قيمة الحرية في وجه الاستبداد.
- الشعر الثوري: كان دائمًا أداة قوية للتحريض مثل شعر محمود درويش الذي استخدمه للتعبير عن القضية الفلسطينية.

3- الأدب الثوري والقيمة الجمالية:

الأدب الثوري هو ذلك الأدب الذي يولد من رحم النضال والصراع من أجل الحرية والعدالة، ويعبر عن التطلعات الثورية للمجتمعات في مواجهة الظلم والاستبداد، هذا النوع

من الأدب لا يقتصر فقط على نقل الأحداث الثورية أو توثيقها، بل يذهب إلى أبعد من ذلك ليحرك مشاعر القارئ، وأول هذه الدرجات الذوق الفني تجاه الأعمال الإبداعية " إنه الطبيعة المتأصلة فينا تجعلنا نتطلع دائماً لأحكام مشتركة ومفاهيم مشتركة إزاء قيمة الأشياء، لأن هذا ما يتطلبه العقل والحياة المعنوية، وهذه الرغبة في الاتفاق الجماعي والعقلاني تطبع إحساسنا بالجمال وانطباعاتنا عنه"¹، ويمكن أن نشير إلى نموذجين واحد عربي والآخر غربي.

- فيكتور هوغو ورواية "البؤساء" في الأدب الغربي، تُعتبر رواية "البؤساء" لفكتور هوغو مثالاً قوياً على الأدب الثوري الذي يحمل أبعاداً جمالية وإنسانية. كتب هوغو هذه الرواية في ظل ظروف اجتماعية وسياسية مضطربة، وصور فيها معاناة الشعب الفرنسي بعد الثورة وضرورة تحقيق العدالة الاجتماعية. استخدم هوغو أسلوباً سردياً متقناً يعبر عن الظلم الذي عانى منه الشعب، ويبرز شخصية جان فالجان التي تجسد رحلة الإنسان في البحث عن الحرية والخلاص من الظلم. الرواية لم تكن فقط توثيقاً لتلك المرحلة التاريخية، بل كانت دعوة ضمنية للاستمرار في السعي نحو الحرية والمساواة.

- يُعتبر الشاعر الجزائري مفدي زكريا أحد أبرز الأدباء الثوريين الذين كتبوا عن الثورة الجزائرية. قصيدته الشهيرة "قسماً" التي أصبحت النشيد الوطني الجزائري تُعد من أهم الأعمال الأدبية الثورية. القصيدة تعبر عن التضحيات التي قدمها الشعب الجزائري في سبيل التحرر من الاستعمار الفرنسي، وتمزج بين الحماسة الثورية والقيمة الجمالية من خلال استخدام الصور الشعرية المؤثرة والألفاظ القوية. مفدي زكريا استطاع أن يخلق من قصيدته رمزاً للوطنية والعزة، وارتبطت أشعاره بالنضال الذي عاشه الشعب الجزائري، مما جعلها تُخلد كجزء من التراث الثوري للأمة.

خاتمة:

يُعدّ الأدب الثوري أحد أبرز أشكال التعبير الثقافي الذي رافق نضالات الشعوب ضد الظلم والاستبداد، سواء في التجارب الغربية أو في السياقات العربية. وقد تميّز هذا الأدب

¹ - روجر سكروتون، الجمال، ترجمة وتقديم: بدر الدين مصطفى، المركز القومي للترجمة، العدد 1998، ط1، 2014، ص161.

بقدرته على دمج الجمال الفني بالرسالة السياسية والاجتماعية، ليشكّل بذلك صوتاً للمعاناة، وأداةً للتحريض، وشاهدًا حيًا على لحظات التحول التاريخي الكبرى.

ففي ظلّ الأزمات السياسية، والحروب، وحركات التحرّر، لم يكن الأدب مجرد وسيلة للتعبير عن المشاعر، بل أصبح فعلاً مقاومًا، يُدوّن الذاكرة الجمعية، ويُعيد تشكيل الوعي الشعبي. ومن هنا، تتجلى أهمية هذا الأدب في أنه لا يكتفي بنقل الواقع، بل يعمل على تغييره وتجاوزه. ومن خلال دراسة هذا الموضوع، يمكن الخروج بعدد من النتائج الجوهرية:

- في السياق الثوري، يتحول الأدب إلى أداة نضالية تُعبّر عن الموقف السياسي والرفض الشعبي، دون أن يتخلّى بالضرورة عن شروطه الفنية.

- يُسهم الأدب الثوري في بناء ذاكرة مشتركة للشعوب، تُحافظ على رمزية الثورة وتحميها من التشويه والنسيان.

- يظهر دور المثقف، من خلال الأدب، بوصفه شاهدًا ومشاركًا في المعركة، لا مجرد مراقب، وهو ما يعيدنا إلى مفاهيم مثل "المثقف العضوي" عند غرامشي.

- ظهرت في الأدب العربي أعمال جسّدت الثورة والتحرّر، مثل كتابات غسان كنفاني، صلاح عبد الصبور، عبد الرحمن منيف، الطاهر وطار، وآخرين ممن عبّروا عن قضايا التحرر الوطني والكرامة.

- لم يقتصر التعبير الثوري على الرواية أو الشعر فقط، بل امتدّ إلى المسرح والسيره والخطاب الصحفي، مما يعكس غنى التجربة الفنية الثورية وتنوع أدواتها.

وهكذا، فإن دراسة الأدب في علاقته بالثورة تُمكن الطالب من فهم كيف يتحوّل الإبداع إلى أداة للمقاومة، وكيف يُعيد الأدب تشكيل الواقع لا مجرد تصويره، مما يمنحه دورًا محوريًا في التغيير الاجتماعي والسياسي.

-أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: قال الأديب والمناضل الفرنسي أندريه مالرو: " الثورة التي لا تغير الإنسان لا تعني شيئاً. وكذلك الأدب الذي لا يهزّ القارئ لا يُعدّ أدباً". أندريه مالرو، La Condition humaine، غاليمار، 1933، ص. 72.

- ناقش هذا القول، وبيّن:
 - كيف يربط مالرو بين الأدب والتغيير الثوري؟
 - ما الدور الذي يُفترض أن يلعبه الأدب في زعزعة الوعي؟
 - هل توافق على أن "التأثير في القارئ" شرط لثورية الأدب؟
 - استشهد بعمل أدبي حديث (عربي أو عالمي) ترى أنه جسّد هذا النوع من الأدب المؤثر.
- السؤال 2: تعددت مواقف الأدباء من الثورة: فبعضهم ناصرها والتزم بخطابها، وآخرون نأوا بأنفسهم عنها وفضّلوا الحياد، أو حتى معارضتها.
- ناقش هذا الإشكال، بالتركيز على:

- ما الذي يدفع كاتباً إلى الالتزام الثوري في أدبه؟ وما حدود هذا الالتزام؟
- هل الحياد في زمن الثورة ممكن أخلاقياً؟ أم هو تواطؤ غير معلن؟
- قارن بين نموذجين من الأدباء: أحدهما ثوري ملتزم، وآخر يتخذ موقفاً فردياً أو رمزياً من الثورة.
- هل يمكن أن يُسهم الحياد الأدبي في تقديم رؤية أعمق من الانخراط السياسي المباشر؟
- **كتب ومراجع:**

- 1- زواوي بغورة، المنهج البنويوية، الجزائر، دار الهدى، ط1، 2001.
- 2- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، المغرب، إفريقيا الشرق، د.ط، 2002.
- 3- أدب المقاومة لعدة مؤلفين - يدرس هذا الكتاب الأدب الذي نشأ في ظل الثورات والحركات التحررية ويقدم أمثلة من الشعر والنثر.
- 4- صالح خرفي، أطلس المعجزات، ديوان الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1968.

المحاضرة 8: الواقعية الاشتراكية.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى مفهوم الواقعية الاشتراكية ومرتكزاتها الفكرية
- تحليل تمثيلات الواقع والصراع الطبقي في النص الأدبي.
- توضيف مبادئ الواقعية الاشتراكية في قراءة الأعمال الأدبية.

مقدمة عن الواقعية الاشتراكية:

الواقعية الاشتراكية هي حركة أدبية وفنية نشأت في الاتحاد السوفياتي في الثلاثينيات من القرن العشرين، هدفها تقديم الحياة من منظور الاشتراكية وتعزيز القيم الاشتراكية من خلال الأدب والفن. وتتبنى دقة الملاحظة في تصوير العالم الخارجي وخلجات النفس الإنسانية، والثقة بالعلم في حل مشكلات الإنسانية، لكن جذورها ضاربة في القدم، حيث إن كل الحضارات الإنسانية السابقة كانت تعرف بدرجات متفاوتة بعض ملامح التعبير الواقعي¹.

1- مبادئ الواقعية الاشتراكية:

اتضحت معالم الواقعية الاشتراكية في بداية القرن العشرين معتمدة على آراء كارل ماركس ولينين²، وهي تنظر في تعاملها مع المجتمع وقضاياها المتنوعة من منظور الاشتراكي، وفيها يصف الأديب الحلول للمشاكل التي يواجهها المجتمع من خلال مبادئ الاشتراكية³، يكمن جوهر الواقعية الاشتراكية في الإخلاص لحقيقة الحياة بصرف النظر عن مدى ما تكون عليه من جفاء، ويكون التعبير عنه في صور فنية من الزاوية الشيوعية، أما المبادئ الإيديولوجيا والجمالية الأساسية للواقعية الاشتراكية فتتمثل في: الوفاء للإيديولوجيا الشعبية، وضع النشاط الإنساني في خدمة الشعب وروح الحزب، الارتباط العضوي بنضال الجماهير الكادحة، نزعة إنسانية اشتراكية وأمية، تفاؤل

¹ - بودريال الطيب، وجاب الله السعيد، الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بكرة، العدد 7 فيفري 2005، ص2.

² - العيد جلولي، الخلفية الماركسية للنقد السوسيولوجي العربي الحديث، ص 211.

³ - صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر، 1992، ص 94.

تاريخي، رفض الشكلاية والذاتية وكذلك الذاتية الطبيعية¹، ومن مظاهر هذا التوجه، نذكر مايلي:

- تصوير الواقع بشكل إيجابي: جب على الأعمال الأدبية والفنية أن تعكس الواقع الاجتماعي بطريقة إيجابية، مع التركيز على الإنجازات الاجتماعية والتطورات التي تحققت تحت النظام الاشتراكي.

- البطل الاشتراكي : تقديم شخصيات نموذجية تمثل القيم الاشتراكية، مثل التفاني في العمل، الطموح، والروح الجماعية. البطل الاشتراكي يُظهر التزامه بالثورة والأيدولوجية الاشتراكية.

- التزام بالقضايا الاجتماعية : يجب على الأدب والفن أن يعالج قضايا الطبقات الاجتماعية، ويبرز الصراعات الاجتماعية بطريقة تدعم قيم الاشتراكية وتدعو إلى النضال الجماعي من أجل تحسين الظروف الاجتماعية.

- توجيه الفنون لخدمة الأيدولوجية : تعتبر الواقعية الاشتراكية الفنون وسيلة لترويج الأيدولوجية الاشتراكية، لذا يجب أن يكون العمل الفني متماشياً مع القيم الاشتراكية ويخدم أهداف النظام.

2- الأدب والفن في إطار الواقعية الاشتراكية:

يشكل الأدب والفن جزءاً أساسياً من الحركة الأدبية والفنية التي ظهرت في بداية القرن العشرين في إطار الواقعية الاشتراكية، وهو رد فعل على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي كانت تعصف بالمجتمعات آنذاك، حيث ركزت على تقديم الأبطال من العامة، مع التركيز على القيم البطولية والآمال التي تُبرز قدرة الإنسان العادي على تحقيق التغيير والمساهمة في بناء مجتمع أفضل. ومن هنا، نجد أن هذا

¹ - بودريالة الطيب وجاب الله السعيد، الواقعية في الأدب، ص 10.

التيار لا يقتصر فقط على وصف الواقع كما هو، بل يسعى إلى تغييره وتحسينه بما يتماشى مع الأيديولوجيا الاشتراكية، ولعل هذه النماذج من الأعمال تقدم لنا صورة واضحة حول هذا التوجه:

- **الأدب :** "الأم" لمكسيم غوركي : تعتبر هذه الرواية من أبرز أمثلة الأدب الواقعي الاشتراكي، حيث تركز على شخصية الأم التي تدعم الحركة الثورية وتشارك في النضال من أجل العدالة الاجتماعية. كذلك رواية "الأرض" لماياكوفسكي التي تجسد الرواية حياة الفلاحين وتدعو إلى التعاون الجماعي والتحرر من الاضطهاد الاجتماعي.

- **الفن التشكيلي :** كان هناك تركيز على تقديم مشاهد تعكس الإنجازات الاشتراكية، مثل اللوحات التي تُظهر العاملين في المصانع والمزارع. لوحات مثل "المصنع" لـ "دينيا" تصور التقدم الصناعي والاجتماعي.

- **السينما :** الأفلام السوفياتية في فترة الواقعية الاشتراكية، مثل "العمال"، كانت تركز على تصوير الحياة اليومية تحت النظام الاشتراكي، مع التركيز على النجاح والتعاون الجماعي.

3- الواقعية الاشتراكية وتأثيرها على الثقافة والمجتمع:

الواقعية الاشتراكية أثرت بعمق على دور الثقافة في المجتمعات التي تبنتها، حيث جعلت الأدب والفن جزءًا من الحياة اليومية ووسيلة لنشر القيم الاشتراكية وتعزيز الهوية الجماعية، ولعل من أهم مظاهر هذه الواقعية نذكر مايلي:

- دور الثقافة في تعزيز الأيديولوجية : تأثرت الثقافة بشكل كبير بالواقعية الاشتراكية، حيث استخدم النظام الأدب والفن كأدوات لترويج الأيديولوجية الاشتراكية وتعزيز قيم الثورة.

- الرقابة والتوجيه: كان هناك رقابة صارمة على الأعمال الفنية والأدبية لضمان توافقها مع مبادئ الواقعية الاشتراكية. الفنانين والكتاب الذين لم يلتزموا بهذه المبادئ تعرضوا للانتقاد أو العقوبات.

4 - تأثير الواقعية الاشتراكية خارج الاتحاد السوفياتي:

- الصين : تأثرت الصين بالواقعية الاشتراكية بعد الثورة الصينية. الأدب والفن في الصين خلال فترة ماو تسي تونغ كان لهما توجهات مشابهة.

- كوبا: بعد الثورة الكوبية، تأثرت الثقافة الكوبية بالواقعية الاشتراكية، حيث ركزت الأعمال الأدبية والفنية على بناء المجتمع الاشتراكي.

5- نقد الواقعية الاشتراكية:

- الانتقادات الفنية : يُنتقد الواقعية الاشتراكية أحياناً لكونها تفرض نمطاً معيناً من الفن وتقلل من الإبداع الفردي. يُعتقد أن التركيز على الأيديولوجية يمكن أن يحد من الحرية الفنية.

- تأثيرها على الإبداع : يشير بعض النقاد إلى أن الواقعية الاشتراكية قد قيدت الإبداع الفني من خلال إلزام الفنانين بمواضيع وأشكال محددة، مما أثر على التنوع والتجريب في الأدب والفن.

- خاتمة:

تُعد الواقعية الاشتراكية أكثر من مجرد اتجاه فني أو أدبي، بل هي مشروع ثقافي إيديولوجي متكامل ارتبط بنشوء الأنظمة الاشتراكية في القرن العشرين، لا سيما في الاتحاد السوفياتي وما بعده. فقد سعت هذه الحركة إلى تصوير الواقع من منظور طبقي،

إيجابي ومتقائل، يُظهر نضال الطبقة العاملة وبناء المجتمع الاشتراكي كغاية نبيلة، ما جعل من الأدب والفن أدوات للتوعية والتحفيز والتوجيه السياسي.

ورغم ما وُجّه لها من انتقادات تتعلّق بتقييد حرية التعبير وتسييس الإبداع، إلا أن الواقعية الاشتراكية تركت أثرًا بالغًا في بناء الوعي الجمعي وفي رسم صورة مثالية للمواطن الاشتراكي، كما أسهمت في صياغة أدب ملتزم بقضايا الجماهير، منحاز إلى الفعل والتغيير لا إلى التأمل والانزواء.

وانطلاقًا من هذه الرؤية، يمكن استخلاص أهم النتائج المرتبطة بفهم هذه الحركة:

- الواقعية الاشتراكية تمثّل نموذجًا واضحًا على كيف يمكن أن يُسخّر الأدب لخدمة مشروع سياسي واجتماعي.
- ركّزت النصوص الواقعية الاشتراكية على تقديم العامل والفلاح كبطل إيجابي، فاعل في صنع التاريخ، مما منح هذه الطبقة حضورًا أدبيًا مركزيًا.
- الإبداع الموجّه (المؤدج): اعتمدت الواقعية الاشتراكية على مبدأ أن الفن يجب أن يكون "مفيدًا" وملتزمًا بقيم الثورة الاشتراكية، مما قيّد بعض الحرية الفنية لكنه ضمن اتساقًا إيديولوجيًا عامًا.
- تأثّر العديد من الكتّاب العرب، خاصة في خمسينيات وستينيات القرن العشرين، بالواقعية الاشتراكية، وظهر ذلك في إنتاجهم الذي مزج بين الالتزام الاجتماعي والرؤية التقدمية.
- دراسة هذه الحركة تُتيح للطلبة فهم كيفية تأثير الأنظمة السياسية على الإبداع، وكيف يصبح الأدب ساحة للصراع بين الحرية والتوجيه.
- وهكذا، لا تقتصر أهمية الواقعية الاشتراكية على إنتاجها الفني فقط، بل تكمن أيضًا في ما تطرحه من أسئلة حول العلاقة بين الفن والسياسة، بين الإبداع والرقابة، بين الفرد والجماعة، مما يجعلها محورًا حيويًا في دراسات النقد الاجتماعي.

- كتب ومراجع عامة:

- فليب فان تيغيم، المذاهب الأدبية الكبرى في فرنسا، ت: فريد أنطونيوس، ط3 بيروت، منشورات عويدات، 1983.
- مكسيم غوركي، الأم، تر: فؤاد أيوب وسهيل أيوب، ط2، دار التنوير للطباعة والنشر، 2007.
- ي. غروموف، الواقعية الاشتراكية - المنهج والأسلوب - دار ابن خلدون للطباعة والنشر، بيروت، 1975.

المحاضرة 9: بلنسكي والممارسة النقدية.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى التصور النقدي عند بلنسكي ومرجعياته الفكرية.
- تحليل أسس الممارسة النقدية في خطاب بلنسكي.
- توظيف مفاهيم بلنسكي في مقارنة النصوص الأدبية.

المقدمة:

يعد الناقد الأدبي الروسي فيساريون غريغوريفيتش بلنسكي (1811-1848) واحداً من الشخصيات البارزة في تاريخ النقد الأدبي، كان له دور رئيسي في تطوير النقد الأدبي الروسي وفي دعم الأدب الواقعي، حيث نشر أول مقالاته النقدية: "مؤلفان" و"مطامح أدبية" في 1834، بعدها تنقل بين المجلات الأدبية المختلفة حتى وصل عام 1846 أن يكون الناقد الأول لمجلة "سوفر مينيك الأدبية"، اضطر للسفر إلى الخارج بسبب الداء الذي يسكن صدره، ومات بعد عودته بفترة قليلة وعمره سبعة وثلاثين، بعد أن استقر السل في رئتيه، تنتمي أفكاره إلى المرحلة التي كانت فيها صفوة من المفكرين التقدميين تبحث عن طريق يخرج روسيا من العبودية والحكم المطلق¹.

أسس بلنسكي المنهج التاريخي الاجتماعي في النقد، وتجلت في نقده العلاقة الخاصة والمعقدة بين النظرية والممارسة النقدية، حيث تتواءم دقة النظرية مع العمق والمهارة في التطبيق، ويعد مؤسساً لمدرسة أدبية جديدة عرفت حينها بالمدرسة الغوغولية، وسميت فيما بعد بالمدرسة الطبيعية، وقد جمع بلنسكي بين التفكير الفلسفي والموهبة النقدية، وكانت طبيعته المتمردة تتجلى في أسلوبه الذي جعل من هذا النقد منبراً للتحريض الثوري الذي تربى عليه أجيال متعاقبة من الثوريين الروس، وخلف وراءه ثورة فكرية نقدية أدبية ضخمة في عدة مجلدات أثرت تأثيراً كبيراً في تطور الأدب الروسي القومي وتاريخ الفكر الاجتماعي الثوري في روسيا².

¹ - جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية الأوروبية، ترجمة : أمير إسكندر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 273.

² - رضوان قزمان، بلنسكي (فيساريون غريغوريفيتش) ، الموسوعة العربية.

1- أهمية الناقد الأدبي الروسي بلنسكي:

ساهم بلنسكي في تقديم الأدب الروسي إلى الجمهور الغربي، وهو الذي كان يرى في هذا النقد قيصر العالم المعاصر وشكلا من أهم أشكال النشاط الاجتماعي. أجل كان بلنسكي منعطفًا تاريخيًا، ليس في النقد الأدبي الروسي وحسب، بل في النقد الأدبي العالمي¹ وعُرف بانتقاداته الحادة وكتاباتاته التي تناولت القضايا الاجتماعية والسياسية في الأدب الروسي والأدب الغربي بشكل عام، يعتبر بلنسكي من أوائل النقاد الذين أسسوا نظرية نقدية متميزة تُركّز على أهمية الأدب في المجتمع وتُظهر العلاقة بين الأدب والفكر السياسي والاجتماعي. أثرت أفكاره في تطوير الأدب الروسي في القرن التاسع عشر وأسهمت في بناء أسس النقد الأدبي الغربي، فيما يلي استعراض لأهمية بلنسكي في كلا السياقين.

أ- التأكيد على وظيفة الأدب في المجتمع:

كان بلنسكي من بين النقاد الذين أكدوا على دور الأدب كمؤشر اجتماعي وثقافي يعكس قضايا عصره. في مقالاته النقدية، كان يرى أن الأدب لا يجب أن يكون مجرد تسلية أو ترفيه، بل أداة لتوجيه الوعي الجماهيري وتنويره. هذا المفهوم جعل من بلنسكي شخصية محورية في الفكر الأدبي الروسي، خاصة في زمن كان فيه الأدب الروسي في مرحلة تطور مهمة.

ب- دوره في دعم الأدب الواقعي:

أحد أبرز إسهامات بلنسكي في الأدب الروسي هو دعمه للأدب الواقعي، الذي جاء ليكسر القيود التي فرضتها الأنماط الأدبية الكلاسيكية والتقليدية، كان بلنسكي من المدافعين عن كتاب مثل ميخايل ليرمنتوف ونيكولاي غوغول، واعتبر أن الأدب يجب أن

¹ - بلنسكي، الممارسة النقدية، سلسلة النقد الأدبي، دار الحداثة، ط1، 1982، ص188

يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي للناس. لأن الفن عنده يجب أن يقدم أعمالاً إبداعية مستمدة من المهمات الرفيعة والقيمة التي تخدم الإنسان، وعمم في نقده النظري التجربة الأوروبية في الأدب والنقد وصهرها مع التجربة الوطنية¹ كما كانت له مواقف نقدية حادة ضد الأدب الذي كان يعزز الأيديولوجيات الفاسدة أو يُعزز من الطبقات الحاكمة الظالمة.

ت- التأثير على جيل الكتاب الروس:

كان لبلنسكي تأثير كبير على العديد من الكتاب الروس البارزين مثل دوستويفسكي وتولستوي وتشخوف، من خلال نقده للأدب والسياسة والمجتمع، ساعد في تشكيل وجدان الجيل الأدبي الروسي، وبالتالي كان له دور محوري في تطور الأدب الروسي في القرن التاسع عشر، بلنسكي لم يكن فقط ناقدًا أدبيًا، بل كان صوتًا ينادي بالتغيير الاجتماعي والسياسي في روسيا.

ث- تركيزه على العلاقة بين الأدب والفلسفة:

في الأدب الغربي، كان لبلنسكي دور في تفعيل العلاقة بين الأدب والفلسفة، كان يعتقد أن الأدب لا يمكن أن يُفهم بمعزل عن السياقات الفلسفية والاجتماعية التي يُكتب فيها. كان هذا الموقف متأثرًا بالفلسفة المثالية الألمانية، خاصة أفكار هيجل، حيث كان يرى أن الأدب يجب أن يعبر عن روح العصر ويشمل تطور الوعي البشري.

ج- التحليل الجمالي والأخلاقي:

من خلال تحليله للأدب، كان بلنسكي يوازن بين الجمالية والأخلاق. كان يعتبر أن الأدب يجب أن يكون وسيلة للارتقاء بالإنسان ورفعته أخلاقه. تميز بلنسكي بذوق فني

¹ - رضوان قضماني، بلنسكي (فيساريون غريغوريفتش) الموسوعة العربية، شبكة الأنترنت :

<https://arab-ency.com.sy/details/2003>

مرهف وكان يستطيع، من خلال تحليله لأعمال كاتب ناشئ، أن يتنبأ، من دون خطأ، بالمستقبل الأدبي لذلك الكاتب. لقد فعل ذلك مع غوغول ونيكراسوف وتورغينيف وغانتشاروف ودستوفسكي، ولعل أروع مثال على نفاذ بصيرته النقدية هو اكتشافه للشاعر الروسي الكبير ليرمانتوف¹ هذا النهج النقدي كان جزءاً من تطور النقد الأدبي الغربي، حيث بدأ النقد في التأكيد على أهمية الأدب في تحقيق التوازن بين الجماليات والتوجيه الأخلاقي.

ح- تأثيره على النقد الأدبي الغربي:

على الرغم من أن بلنسكي كان ينتمي إلى السياق الأدبي الروسي، فإن أفكاره كانت لها تأثيرات واسعة على النقد الأدبي في الغرب، كان لاهتمامه بالعلاقة بين الأدب والواقع الاجتماعي والسياسي صدى كبير في الأدب الغربي، حيث بدأ النقد يركزون أكثر على القضايا الاجتماعية والأيدولوجية في الأدب. هذا التوجه كان له تأثير في الأدب الغربي في القرن التاسع عشر، خاصة في الفترة التي شهدت فيها أوروبا تحولات اجتماعية وسياسية كبرى.

2- الإنتقادات التي وجهت إلى بلنسكي:

على الرغم من المكانة المرموقة التي حظي بها فيساريون بلنسكي كأحد النقاد الأدبيين في تاريخ الأدب الروسي والعالمي، فإن أفكاره ونقده لم تخل من الانتقادات والمواجهات الفكرية. بلنسكي، الذي كان يعتبر الأدب أداة قوية لتوجيه الوعي الاجتماعي والنضال ضد الظلم، أثار العديد من التساؤلات والنقد، سواء من قبل النقاد المعاصرين له أو من قبل المفكرين اللاحقين، فقد طالت انتقاداته جوانب متعددة من أفكاره، بداية من مواقفه السياسية والاجتماعية، وصولاً إلى معالجته لأساليب الكتابة والأدب، في هذه

¹ - بلنسكي، الممارسة النقدية، سلسلة النقد الأدبي، دار الحداثة، ط1، 1982، ص 12

المقدمة، سنستعرض بعضاً من أبرز الانتقادات التي وجهت لبلنسكي، مع التركيز على المسائل التي أثارت الجدل حول دوره كناقد أدبي، وكيفية تأثير هذه الانتقادات على مكانته الفكرية.

2-1- النقد المفرط للأدب الكلاسيكي والواقعية المفرطة:

أحد الانتقادات الرئيسية التي وُجّهت لبلنسكي كان مبالغته في نقد الأدب الكلاسيكي، خاصةً الأدب الروسي التقليدي الذي كان سائدًا في عصره، بلنسكي كان يرفض الأدب الذي لا يعكس الواقع الاجتماعي والسياسي بصدق، واعتبر الأدب الكلاسيكي في بعض الأحيان فاسدًا ولا يتماشى مع تطلعات العصر، بعض النقاد رأوا أن هذا الموقف كان جامدًا ومفرطًا في التقليل من قيمة التراث الأدبي الكلاسيكي، خاصةً أن الأدب الكلاسيكي الروسي كان يشكل جزءًا مهمًا من الهوية الثقافية للبلاد، كما كانت هناك اعتراضات على تحيزه نحو الواقعية المفرطة، مما جعله يغفل الجوانب الجمالية والفنية التي لا تعتمد على التصوير الدقيق للواقع.

2-2- تحيزه للأدب اليساري ورفض الأدب المحافظ:

بلنسكي كان ناقدًا حادًا للأدب الذي يعكس القيم المحافظة أو الأرستقراطية في روسيا القيصرية، واعتبر أن الأدب يجب أن يعكس الواقع الشعبي ويخدم قضايا الطبقات العاملة والفقراء، هذا الموقف جعل له خصومًا من بين الأدباء والنقاد ذوي الاتجاهات المحافظة الذين اعتبروا أن بلنسكي كان يتبنى مواقف سياسية متطرفة قد تضر بالأدب وتحد من حرية التعبير الفني، كما انتقد بلنسكي الأدب الذي يروج للمثالية أو الذي يعزز الأيديولوجيات الرجعية، مما جعله يبدو في بعض الأحيان متحيزًا ضد الأدب التقليدي والأدباء الذين لم يتبنوا رؤيته السياسية والاجتماعية.

2-3- رؤيته الأحادية للموظيفة الاجتماعية للأدب:

بلنسكي كان يؤمن بأن الأدب يجب أن يخدم غرضًا اجتماعيًا معينًا، وهو بالأساس وسيلة للتغيير الاجتماعي والسياسي. بينما اعتُبرت هذه الرؤية ذات قيمة من قبل الكثيرين، فإن بعض النقاد اعتبروها أحادية وتقييدية، فقد اعتقد بعض النقاد أن الأدب لا يجب أن يقتصر على كونه أداة للتوجيه السياسي أو الاجتماعي، بل يمكن أن يكون أيضًا مجالًا للتعبير عن الجماليات الخالصة والتجربة الإنسانية بمختلف جوانبها. من هذه الزاوية، كان نقد بلنسكي يُنظر إليه على أنه لا يعترف بحرية الفنان في التعبير عن ذاته أو في الابتعاد عن الالتزام بالأهداف الاجتماعية والسياسية.

هذه الانتقادات تعكس الجدل الواسع الذي دار حول أفكار بلنسكي، وهي تعكس التحديات التي واجهها النقاد في محاولة إيجاد توازن بين الدور الاجتماعي للأدب وبين قيمته الفنية والجمالية.

خاتمة:

في ختام هذه المحاضرة حول فيساريون بلنسكي وأثره في الممارسة النقدية، يمكننا القول إن بلنسكي كان شخصية محورية في تطور النقد الأدبي الروسي والعالمي، حيث قدم إسهامات نقدية عميقة تركت بصمة واضحة على الأدب والفكر في القرن التاسع عشر، من خلال تأكيده على دور الأدب في التغيير الاجتماعي والسياسي، ورؤيته للأدب كأداة للتنوير والتوجيه، ساهم بلنسكي في تشكيل معالم النقد الأدبي في روسيا، وأثر في تطور الأدب الروسي الحديث.

على الرغم من الانتقادات التي واجهها، والتي كانت تتعلق بنزعه المثالية في بعض الأحيان وتحيزه للأدب الواقعي ذي البعد الاجتماعي والسياسي، فإن بلنسكي يبقى من أبرز النقاد الذين ربطوا بين الأدب والمجتمع، محاولًا فهم كيفية تأثير الأدب في

تشكيل الوعي الجمعي، ورغم التحديات التي واجهتها أفكاره، لا يمكن إنكار أن نقده كان جزءاً من حركة فكرية أوسع أسهمت في دفع الأدب نحو أفق جديد من التفاعل مع قضايا العصر.

ختاماً، يمكن القول إن بلنسكي قدّم نموذجاً للنقد الأدبي الذي لا يقتصر على تحليل النصوص الأدبية فحسب، بل ينفّث على أبعاد فلسفية واجتماعية، مما جعل نقده أكثر عمقاً وشمولاً، كما ساهمت أفكاره في إعادة التفكير في العلاقة بين الأدب والسياسة، وبين الجماليات والمحتوى الاجتماعي، ليظل إرثه أحد الأسس التي استند إليها الكثير من النقاد اللاحقين في تطوير الممارسات النقدية الحديثة.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: قال الناقد الروسي أندريه غرويسمان: " الواقعية الاشتراكية ليست مجرد تصوير الواقع، بل هي تصوير الواقع في تطوره الثوري والبنائي " أندريه غرويسمان، مقالات في الأدب السوفييتي، موسكو، 1934، ص 45.

ناقش هذه المقولة، وبيّن:

- كيف تميز الواقعية الاشتراكية بين "تصوير الواقع" و"تصوير الواقع في تطوره الثوري"؟
- ما هو الدور الذي تلعبه الشخصيات والأحداث في هذه الرؤية؟
- هل ترى أن هذا المنهج يسمح بحرية إبداعية للكاتب؟ لماذا؟
- اذكر مثلاً من أدب عربي أو عالمي يعكس هذه الخصائص.

السؤال 2: اختر عملاً أدبياً من الواقعية الاشتراكية أو يتأثر بها (رواية، قصة، مسرحية) ثم:

- حدد السياق التاريخي والاجتماعي الذي كُتب فيه العمل.
- كيف يعكس العمل القيم والأفكار الاشتراكية؟
- هل يبرز العمل الصراعات الطبقيّة بشكل واضح؟ كيف؟

- ناقش مدى نجاح العمل في تحقيق هدفه "البنائي" في المجتمع.
- أمثلة مقترحة: الأم لميخائيل بولجاكوف، الأرض لبرخوف، رواية من زمن الحرب (أعمال لكاتب عربي يتناول القضايا الاجتماعية والسياسية).
- المراجع:
- بيلنسكي، الممارسة النقدية، تر: فؤاد مرعي ومالك صفور، بيروت، دار الحداثة، 1982.
- عبد الرزاق الأصفر، المذاهب الأدبية الكبرى، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق 1999.
- شرارة حياة، بلنسكي، مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون، بغداد 2011.

المحاضرة 10: التوسير.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى التصور الفكري والنقدي عند التوسير.
- تحليل مفهوم الإيديولوجيا والبنية في الخطاب التوسير.
- توظيف مفاهيم التوسير في قراءة النصوص الأدبية.

مقدمة:

لويس ألتوسير هو فيلسوف فرنسي وناقد أدبي، يعتبر من أهم المفكرين في القرن العشرين، كان له تأثير كبير في مجال الفلسفة الماركسية والنقد الأدبي، بتركيزه على المحيط السوسيو-تاريخي للنص، وتجاوزه ما يعتمل بداخله وهو ما جعل عملية تفسير النص الأدبي وفهمه في كنف هذا المنظور النقدي ترتبط بالكشف عن علاقة هذا النص بالحياة المجتمعية، ومن ثم ترتبط العناصر الأدبية، شكلياً ومضمونياً بالعامل السوسيو-اقتصادي الذي نشأ في ضوءه. وعليه يقدم هذا المنظور النقدي " التوازي بين الظواهر غير المتجانسة أصلاً، لأن الأدب إنتاج تخيلي وإبداعي يغير نوعياً طبيعة الحياة الخارجية، بكل ما يعتمل من عوامل متعددة"¹.

ونتيجة لخضوع الإبداع الأدبي للمفاهيم الاجتماعية، كانت إقامة " التناظر بين مستويات غير متجانسة ... نقطة ضعف جوهرية تعيب الدراسة السوسيوولوجية للآداب الأمبريقية والتجريبية، الأمر الذي يجعل نتائج عملها في نهاية المطاف مجرد إضافة لمجموعة من البيانات والمعلومات التي تخدم علماء الاجتماع ودارسيه أكثر مما تخدم نقاد الأدب والمتخصصين فيه"².

كان ألتوسير أيضاً متأثراً بعدد من المفكرين، من بينهم الفيلسوف الألماني فريدريك هيجل، وتجمع الدراسات أنه من ورثة البنوية إلى جانب لوسيان غولدمان الذي حاول التخفيف من وطأة الأدلجة قليلاً والمزاوجة بين البنوية والماركسية في الكشف عن الوعي الجمعي"³، هذا الاتجاه البنيوي الذي شهد هيمنته على العديد من المجالات الفكرية، مثل

¹ - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 54.

² - صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص 54.

³ - عبد الله أبو هيف، تطبيقات النقد السوسيوولوجي في الرواية، ص 299.

الأنثروبولوجيا واللسانيات، كان له دور في تطوير أفكار ألتوسير حول كيفية فهم العلاقات الاجتماعية والاقتصادية.

2- أهم أفكار ألتوسير في الماركسية:

أ- **النظرية المادية الهيكلية:** أحد المفاهيم الأساسية التي طورها ألتوسير هو مفهوم "المادية الهيكلية" (Structural Materialism)، التي تهدف إلى تفسير العالم الاجتماعي والاقتصادي من خلال الهياكل الاجتماعية والطبقات التي تشكل المجتمع، بدلاً من التأكيد على الأفراد. يشير في هذا السياق " أن الديمقراطية والحكم الفردي فارق أساسي، ذلك أنه لا بدّ في الديمقراطية من كون الفضيلة والعقل موجودين في مكان ما، وإن يكون رجال عقلاء بذاتهم"¹ في هذا الإطار، عارض ألتوسير التحليل النفسي أو التفسيرات الفردية للأحداث الاجتماعية، مشدداً على أن التاريخ يتشكل من خلال القوى الاجتماعية الكبرى والهياكل التي تتحكم في المجتمع.

ب- **نقد ألتوسير لفكر الماركسي التقليدي:** ألتوسير قام بانتقاد القراءة التقليدية لماركس، التي كانت تركز بشكل مفرط على جوانب المادية الاقتصادية والطبقات الاجتماعية في تفسير تطور المجتمع. بالنسبة لألتوسير، كانت هذه القراءات السطحية لماركس تُغفل دور البنى الفكرية والسياسية الأخرى، مثل الأيديولوجيا، في تشكيل المجتمع. اعتقد ألتوسير أن ماركس في أعماله اللاحقة (خصوصاً في "رأس المال") كان قد تحوّل إلى فهم أكثر تعقيداً لعملية تاريخية معقدة.

ج- **أيديولوجيا الدولة والأجهزة الأيديولوجية:** إحدى أبرز مساهمات ألتوسير في الفكر الماركسي هي تطويره لفكرة "الأجهزة الأيديولوجية للدولة" (Ideological State Apparatuses)، والتي تتكون من المؤسسات التي تروج للأيديولوجيا السائدة في

¹ - لوي ألتوسير، مونتيكيو السياسة والتاريخ، ترجمة : عنادر ذكرى، دار تنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006، ص 68.

المجتمع، مثل المدارس، وسائل الإعلام، الكنيسة، والأسرة. في نظر ألتوسير، هذه الأجهزة ليست مجرد أدوات قمعية، بل هي آليات تعمل على تشكيل وعي الأفراد وضمان ولائهم للنظام الاجتماعي والسياسي القائم.

في مقالة شهيرة بعنوان "الأيدولوجيا وأجهزة الأيدولوجيا للدولة" (1970)، أظهر ألتوسير كيف أن الدولة لا تسيطر على الأفراد فقط من خلال القوة أو القمع، بل من خلال تجنيدهم في الأيدولوجيا التي تضمن استمرارية النظام القائم، وتجعل من الأفراد جزءًا من النظام دون أن يكونوا مدركين لدورهم في الحفاظ على الهيمنة الطبقية.

د- **النظرة الجديدة للماركسية:** ألتوسير أضاف بعدًا جديدًا لفهم الماركسية من خلال التركيز على النظرة الهيكلية للبنية الاجتماعية، وتأكيد أنه على أن الماركسية ليست مجرد "علم اقتصادي" بل هي أكثر من ذلك، نظرية فلسفية وفكرية تتعامل مع كل من البنى الاقتصادية، السياسية، والثقافية. كان ألتوسير يرفض فكرة أن الفكر الماركسي يمكن اختزاله إلى تفسير اقتصادي للظواهر الاجتماعية، وبدلاً من ذلك أكد على أهمية فهم الممارسات الاجتماعية من خلال علاقة متشابكة بين الأيدولوجيا، السياسية، والاقتصاد.

2- نقد ألتوسير للأفراد والأيدولوجيا:

أحد أهم النقاط التي ميزت ألتوسير عن ماركسيين آخرين هو موقفه من مفهوم "الفرد". فبينما كان الكثير من الماركسيين يركزون على دور الأفراد في تغيير المجتمع، كان ألتوسير يعتقد أن الأفراد ليسوا "أحرارًا" في تكوين أفكارهم. بل إنهم في الواقع مهينون وموجهون من خلال الأيدولوجيا السائدة التي تفرضها أجهزة الدولة. بالنسبة لألتوسير، الأيدولوجيا لا تقتصر على القيم والأفكار التي تبثها المؤسسات الكبرى مثل المدرسة والكنيسة، بل تشمل جميع المجالات الاجتماعية التي تحدد كيفية فهم الأفراد للعالم من حولهم.

3- ألتوسير والنقد الثقافي:

ألتوسير كان له أيضًا تأثير كبير على النقد الثقافي، في الوقت الذي كانت فيه الماركسية التقليدية تركز على الاقتصاد والسياسة، قدم ألتوسير أفكارًا حول كيفية تأثير الأيديولوجيا الثقافية على المجتمع، وكيفية تأثير الأدب والفن على الأفراد. فالوظيفة المحددة للعمل الفني تتمثل عند ألتوسير في إبراز الحقيقة الإيديولوجية الموجودة في أي شكل من أشكالها بإقصائه عنها، فإن العمل الفني لا يعجز عن إحداث أثر إيديولوجي¹ هذا التصور عزز النظرة إلى الثقافة كأداة لإعادة إنتاج الهيمنة الطبقية، مما وضع الأسس لعدد من المدارس الفكرية التي ظهرت لاحقًا، مثل النقد الثقافي والنقد الأدبي الماركسي.

الخاتمة:

شكّل لويس ألتوسير لحظة تحوّل حاسمة في تاريخ الفلسفة الماركسية المعاصرة، من خلال سعيه إلى تجديد قراءة ماركس بعيدًا عن التفسيرات الحتمية أو الاختزالية التي غلبت العامل الاقتصادي على بقية عناصر الواقع الاجتماعي.

وقدّم ألتوسير طرحًا فلسفيًا جديدًا يتمثل في تحليل البنى الأيديولوجية بوصفها أدوات أساسية لإعادة إنتاج السيطرة داخل المجتمع الرأسمالي. فلم تعد الهيمنة تُمارَس فقط بالقوة أو العنف، بل من خلال مؤسسات تبدو "محايدة" مثل المدرسة، والأسرة، ووسائل الإعلام، والدين.

هذا التحول النظري لم يكن مجرد اجتهاد فلسفي، بل قدّم أدوات عملية لتحليل العلاقة بين السلطة والثقافة والوعي، وفتح المجال لتوظيف الماركسية في تحليل الأدب

¹ - موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، من الشكلائية إلى مابعد البنوية، ج8، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2006، ص 357.

والخطاب والنصوص، لا في الاقتصاد والسياسة فقط. وانطلاقاً من هذا التأسيس، يمكن إبراز أهم النتائج التي ميّزت مشروع التوسير الفكري:

- قدّم التوسير تصوّرًا جديدًا يرى الأيديولوجيا بنية متماسكة تُنتج الوعي وتعيد إنتاج الطاعة للنظام، وليست مجرد مجموعة من الأفكار المغلوطة.

- برزت مساهمته في التمييز بين أجهزة الدولة القمعية وأجهزتها الأيديولوجية، مع التأكيد على فاعلية هذه الأخيرة في إعادة إنتاج النظام الاجتماعي.

- مفهوم "الاستدعاء: (Interpellation)" عند التوسير يفسّر كيف يُنادى الفرد داخل الخطاب الأيديولوجي ليأخذ موقعًا محددًا كذات، دون وعي منه، فيتحوّل إلى فاعل خاضع للمنظومة.

- دعا إلى تحليل تعدّد البنى المؤثرة في الواقع، معتبراً أن الثقافة والأيديولوجيا ليست نتائج تابعة للاقتصاد فقط، بل فاعلة فيه أيضاً.

- تُعد أفكاره اليوم مرجعية أساسية في تحليل النصوص والخطابات، خصوصاً فيما يتعلّق بكشف الأيديولوجيا الكامنة في اللغة والتمثيلات الثقافية.

وبذلك، يُمثّل فكر التوسير حلقة أساسية لفهم البنية العميقة للسلطة الحديثة، ويقدم أدوات نظرية دقيقة لتحليل العلاقات بين الثقافة والهيمنة، ما يمنحه أهمية متزايدة في مجالات النقد الأدبي والاجتماعي.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: يرى التوسير أن الإيديولوجيا تعمل بشكل خفي ومستمر عبر أجهزة الدولة، ما يجعلها أكثر تأثيراً من القوة العنيفة. ناقش هذا الطرح مع توضيح:

- دور "الأجهزة الإيديولوجية للدولة. (Ideological State Apparatuses)"

- هل تعتقد أن هذا النموذج ينطبق على مجتمعاتنا المعاصرة؟ لماذا؟

- كيف يمكن للوعي النقدي أن يكسر تأثير الإيديولوجيا؟

-هل يمكن للأدب والفن أن يكونا أدوات مقاومة للإيديولوجيا؟ أعط أمثلة.

السؤال 2: اختر نصًا أدبيًا أو ثقافيًا، ودرس كيف يعكس أو يفضح نظامًا إيديولوجيًا معينًا.

-حدّد الإيديولوجيا السائدة التي يشتبك معها النص.

-كيف يستخدم النص الرموز أو اللغة لتثبيت أو نقد هذه الإيديولوجيا؟

-هل النص يعزز فكرة التوسير أن الإيديولوجيا تشتغل عبر "الأجهزة" (مثل التعليم، الإعلام، الدين)؟ كيف؟

- المراجع:

- لوي ألتوسير، مونتيكيو السياسة والتاريخ، تر: نادر ذكرى، دار تنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.

- فاروق العمراني، النقد والإيديولوجيا، بحث في تأثير الواقعية الاشتراكية في النقد العربي الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- تونس، 1995.

- لوي ألتوسير، الفلسفة بين العلم والأيديولوجيا، تر: محمد سبيلا، منشورات أقلام، 1976.

المحاضرة 11: أنتونيو غرامشي، المثقف والمجتمع.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى مفهوم المثقف عند أنتونيو غرامشي.
- تحليل دور المثقف في إنتاج الوعي الاجتماعي.
- تمييز العلاقة بين الثقافة والهيمنة في التصور الغرامشي.

مقدمة:

أنطونيو غرامشي (1891-1937) هو مفكر إيطالي، وعضوًا في الحزب الشيوعي الإيطالي، اشتهر بأعماله في مجال النظرية الاجتماعية والسياسية، خاصةً في تحليل دور المثقفين في المجتمع، يُعتبر غرامشي واحدًا من أبرز المفكرين الماركسيين، وله تأثير كبير في مجال الدراسات الاجتماعية والفكر السياسي.

درس في جامعة تورين التي انخرط فيها عام 1911، وكان في العشرين من العمر، نشر في الصحف الإيطالية وهو في سن الرابعة والعشرين وكان قد تأثر بموجة الفكر الماركسي، وبدأ يدافع عن العمال وأوضاعهم المزرية على أيدي الطبقة الرأسمالية، ثم انتسب إلى الحزب الاشتراكي الإيطالي، ومن هذه اللحظة التاريخية بدأ نظاله المرير، إذ تبدل اسم الحزب إلى الحزب الشيوعي بعد ذلك، تأثر أنتونيو غرامشي بكتابات الفيلسوف أنطونيو لابرول (1843-1904) أهم الماركسيين الإيطاليين الأوائل حيث كان له تأثير جوهري في فكره الفلسفي¹.

1- مفاهيم غرامشي الرئيسية وتأثيراتها في الساحة الفكرية والأدبية:

يُعتبر المفكر الإيطالي أنطونيو غرامشي (1891-1937) من أبرز الشخصيات التي تركت بصمة عميقة في الفكر الاجتماعي والسياسي في القرن العشرين. تأثر فكره بشكل خاص بالماركسية، يؤكد ذلك بيار زيمّا أن النقد الأدبي عنده ليس إلا دراسة سميائية أو أسلوبية بمنظور اجتماعي، فمن تحليل الأسلوب أو اللغة داخل النص يصل إلى الدراسة التركيبية الدلالية المتكاملة القادرة على كشف النص والمجتمع في نفس الوقت، ودون انفصال²، وقد ابتكر مفاهيم ونظريات جديدة كان لها تأثير كبير على الفهم

¹ - سيّار الجميل، مفهوم المثقف العضوي ودوره في التغيير، شبكة الأنترنت.

² - ببيّر زيمّا، النقد الاجتماعي (نحو علم اجتماع للنص الأدبي) ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1991، ص9.

المعاصر للسلطة، الأيديولوجيا، والصراع الاجتماعي. وفيما يلي، سيتم عرض أهم تأثيرات فكره على هذه المجالات:

2- مفهوم "الهيمنة" (Hegemony) "

أحد أبرز المفاهيم التي قدمها غرامشي وأثرت على الفكر السياسي والاجتماعي هو مفهوم "الهيمنة". لم يكن غرامشي يقتصر على فهم السلطة من خلال القوة العسكرية أو الاقتصادية فقط، بل رأى أن الهيمنة تتعلق بالسيطرة الثقافية والأيديولوجية التي تمارسها الطبقات الحاكمة، في نظر غرامشي، الهيمنة هي القدرة على قيادة و"توجيه" الجماهير بطرق غير قسرية من خلال السيطرة على الثقافة، التعليم، الإعلام، والتصورات الاجتماعية السائدة، فالطبقة الحاكمة لا تسيطر فقط عبر المؤسسات الرسمية مثل الحكومة والشرطة، بل أيضًا عبر المؤسسات غير الرسمية مثل المدارس والكنائس ووسائل الإعلام، التي تُعيد إنتاج الأفكار والقيم التي تخدم مصالح الطبقة المسيطرة.

التأثير: ساعد مفهوم الهيمنة غرامشي في تغيير الطريقة التي يفهم بها المفكرون اليوم الصراع بين الطبقات، لم يعد الصراع مقتصرًا على مجرد عمال ضد أرباب العمل، بل أصبح يشمل أيضًا الصراع الثقافي والنفسي الذي تحدده السيطرة على المجال العام.

3- الدور المركزي للثقافة في الصراع الاجتماعي

غرامشي قام بتوسيع مفهوم الماركسية ليشمل الثقافة، في تحليلاته، لم ينظر إلى السياسة فقط على أنها صراع بين طبقات اقتصادية، بل أكد على دور الثقافة في تشكيل وعي الناس وتوجيه سلوكهم، عند الاطلاع على كتاباته، خصوصًا في "دفاتر السجن"، أبرز غرامشي أن الطبقات الحاكمة تبني وتستخدم "الطبقات الثقافية" لبناء توافق في الآراء حول القيم والمعايير التي تخدم مصالحها.

التأثير: هذا أدى إلى اهتمام متزايد في حقل "الدراسات الثقافية" حيث يدرس المفكرون كيف يتم تشكيل الأفكار والعقائد من خلال الثقافة الشعبية والأدوات الإعلامية. كما ألهم هذا الفهم العديد من الحركات الاجتماعية التي سعت إلى تغيير المعايير الثقافية السائدة، مثل الحركات النسوية والحقوق المدنية والمجموعات المطالبة الأخرى.

4- "المتقف العضوي" و"المتقف التقليدي"

قدّم غرامشي أيضًا مفهوم "المتقف العضوي" (Organic Intellectual) الذي يصف فيه المتقف الذي ينشأ من داخل طبقة اجتماعية معينة ويعمل على التعبير عن مصالح تلك الطبقة، وتوجيه الناس نحو التحرر، والأمر يختلف عن "المتقف التقليدي" الذي يعتبره غرامشي شخصًا يعبر عن القيم السائدة ويحافظ على الوضع الراهن.

التأثير: هذا المفهوم أثر بشكل كبير على الحركات الشعبية واليسارية، حيث ساعد في إعادة تعريف دور المتقف في المجتمع، مشيرًا إلى أهمية المثقفين في تنظيم الجماهير الشعبية ودعم حركات التغيير. كما ألهم العديد من المفكرين في القرن العشرين لدراسة دور المثقفين في السياسة والاجتماع، وبيّنت فكرة المتقف العضوي في النظرية النقدية والماركسية المعاصرة.

5- الفراغ السياسي أو "الفجوة التاريخية"

غرامشي كان يعتقد أن التغيير الاجتماعي يحتاج إلى تجاوز الفجوة التاريخية بين الواقع الموضوعي للطبقات والظروف التي تسمح بتحقيق الثورة، هذه الفجوة تتطلب وجود "حزب ثوري" قادر على توجيه الجماهير وتعبئتها من أجل كسر هذا الفراغ السياسي، " إذ

كان يؤمن بأنهم قادرون على صنع المعجزات إذا ما التزموا بقضية الشعب الأساسية التزاماً عضوياً وحيوياً¹.

على الصعيد الاجتماعي والثقافي، فكر غرامشي في بناء حزب ثوري تنظيمي وموحد ألهم العديد من الحركات الماركسية في القرن العشرين، مثل الثورة الصينية في الخمسينيات والثورات في أمريكا اللاتينية، بما في ذلك الثورة الكوبية. كما أكد على ضرورة إيجاد بدائل حقيقية للفكر السائد، وهو ما ساهم في العديد من المحاولات الثورية لمواجهة الأنظمة السياسية والاجتماعية المهيمنة.

6- التحليل التاريخي والد "تاريخانية الفاعلين"

غرامشي قدم إسهامات في الفهم التاريخي للتحويلات الاجتماعية من خلال تسليط الضوء على كيفية تشكل الوعي الجماعي من خلال الصراع الاجتماعي طويل الأمد، حيث كان يرى أن التاريخ هو مزيج من أفعال البشر وقراراتهم، بدلاً من أن يكون مجرد تدفق ميكانيكي للأحداث كما تصوره بعض المدارس الفكرية السابقة.

التأثير: هذا التحليل التاريخي العميق قدّم إطاراً لفهم الصراع الاجتماعي عبر الزمن وأدى إلى تأثيرات واسعة على الفكر التاريخي والاجتماعي. كما دعم هذا الرؤية التفاعلية بين الأفراد والمجتمعات في تشكيل مسارات التغيير الاجتماعي، بعيداً عن التصورات التي كانت تركز فقط على الحتمية الاقتصادية.

7- الكتابة من السجن وتأثيرها على الفكر الثوري:

فترة غرامشي في السجن كانت حاسمة في تطوير أفكاره. كتب العديد من النصوص التي تحلل الأيديولوجيا، الثقافة، والدولة من داخل زنزانته، هذه الكتابات كانت

¹ - سيّار الجميل، مفهوم المثقف العضوي ودوره في التغيير. 2007/12/29

<https://sayyaraljamil.com/wp/2007/12/29/1312.html>

تحليلاً نقدياً للأساليب التي تمارس بها السلطة في الأنظمة الديكتاتورية وفي المجتمعات الرأسمالية.

التأثير: هذه النصوص أصبحت مرجعية أساسية في حقل النظرية السياسية الماركسية ونقد الأيديولوجيا. أفكار غرامشي حول ضرورة "تحويل" أو "إعادة تنظيم" الحركات الثورية جعلت تأثيره ممتداً عبر الحركات الثورية في العالم الثالث وفي العديد من الحركات الاحتجاجية والشعبية.

- خاتمة:

أنطونيو غرامشي هو أحد المفكرين الأكثر تأثيراً في القرن العشرين، وقد ترك بصمة واضحة في تطوّر النظرية الماركسية والاجتماعية والسياسية. فمن خلال مفهومي "الهيمنة الثقافية" و"المتقف العضوي"، أعاد غرامشي صياغة تصوّرنا حول السلطة والتغيير الاجتماعي، بحيث لم تعد الهيمنة تقتصر على السيطرة الاقتصادية والسياسية، بل شملت أيضاً المجال الثقافي والإيديولوجي، وهو ما أضفى على فكره طابعاً عميقاً ومعقّداً.

وقد أسهم هذا التحول في فتح آفاق جديدة أمام الفهم النقدي للمجتمع، وجعل من الثقافة ميداناً للصراع والتحرّر، لا مجرد انعكاس سلبي للبنية الاقتصادية. لذلك، فإن تأثير غرامشي لا يزال حاضراً بقوة في العديد من الحقول الفكرية، من الدراسات الثقافية إلى النظرية السياسية، حيث يستمر في إلهام حركات التحرّر ومشاريع النقد الثقافي لأنظمة الهيمنة.

وفي ضوء ما سبق، يمكن تلخيص أهم النتائج التي تُمثّل جوهر فكر غرامشي فيما يلي، أهم النتائج:

- أظهر غرامشي أن الهيمنة لا تمارس فقط عبر العنف أو القانون، بل أيضاً من خلال الثقافة والتعليم والدين، مما يمنحها طابعاً ناعماً لكنه أكثر رسوخاً.

- عرّف غرامشي المثقف الحقيقي بأنه الفاعل المتجذّر في طبقته الاجتماعية، والملتزم بتحقيق وعي نقدي وتغيير فعلي في المجتمع.
- رأى غرامشي أن المعركة من أجل التحرر لا يمكن أن تُخاض فقط في المجال الاقتصادي، بل يجب أن تشمل المجال الثقافي لخلق "هيمنة مضادة".
- انتقد غرامشي دور المثقف المنعزل عن قضايا مجتمعه، ورأى أن مثل هذا الموقف يخدم استمرارية الهيمنة بدل مقاومتها.
- لا يزال فكر غرامشي حاضراً في تحليل البنى الثقافية المعاصرة، خاصة في دراسات ما بعد الاستعمار، والمقاومة الثقافية، والإعلام، والهوية.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: قال أنتونيو غرامشي: " كل إنسان هو مثقف، لكن ليس كل إنسان يؤدي وظيفة المثقف في المجتمع". غرامشي، دفاتر السجن (Cahiers de prison) ، الدفتر 12، ص. 45.

ناقش هذا القول، وبيّن:

- كيف يفرّق غرامشي بين "القدرة على التفكير" و"ممارسة الدور الثقافي والاجتماعي للمثقف"؟
- من هو "المثقف العضوي" حسب غرامشي؟ وكيف يختلف عن "المثقف التقليدي"؟
- هل يمكن اعتبار الفنان أو الكاتب أو المعلم مثقفاً عضوياً؟
- استشهد بحالة من الواقع العربي أو العالمي تجسّد هذا المفهوم.
- السؤال 2: اختر شخصية مثقفة عربية أو عالمية أثّرت في مجتمعها بوعي نقدي (كاتب، شاعر، مفكر، مسرحي...)، ثم:

- ما السياق الاجتماعي والسياسي الذي تحرّكت فيه هذه الشخصية؟
- هل كانت هذه الشخصية مرتبطة بطبقة اجتماعية معينة؟
- كيف ساهمت في بناء وعي جماعي أو مقاومة هيمنة ثقافية ما؟

- هل ترى أنها تُمثّل "المتقف العضوي" كما وصفه غرامشي؟ علّل.
- المراجع:
- هالة حسن أحمد جعفر، مفهوم المتقف عند أنطونيو غرامشي، جامعة جنوب الوادي، العدد 52، 2021.
- عزمي بشارة، عن المتقف والثورة، مجلة تبیین، العدد 4، 2013.

المحاضرة 12: سلامة موسى.

الأهداف من المحاضرة:

- التعرف إلى المشروع الفكري والنقدي عند سلامة موسى.
- تحليل قضايا التنوير والتجديد في خطاب سلامة موسى.
- استثمار التصور النقدي لسلامة موسى في دراسة الأدب والمجتمع.

مقدمة عن سلامة موسى:

يُعد سلامة موسى (1887-1958) واحد من أبرز المفكرين والكتاب والنقاد المصريين في القرن العشرين. كان موسى من رواد التنوير في العالم العربي، وارتبط اسمه بالحركة الفكرية التي سعت إلى تحديث المجتمع المصري والعربي من خلال تبني أفكار تقدمية تدعو إلى العلمانية، والتقدم الاجتماعي، والعقلانية. في هذا السياق، يمكن القول إن سلامة موسى كان أحد أبرز الناقدين الأدبيين والمفكرين الذين ساهموا في تطور النقد الأدبي والفكري.

سلامة موسى كان ناقدًا أدبيًا ومفكرًا علمانيًا يسعى إلى تحرير العقل العربي من الهيمنة الدينية والتقاليد البالية التي كانت تقيد الإبداع الفكري، وهو يعتقد أن الأدب لا ينبغي أن يقتصر على المحاكاة التقليدية أو النقل الحرفي من الأدب الغربي أو الشرقي، بل يجب أن يعبر عن هموم المجتمع ويعكس تطلعاته نحو التقدم والحداثة.

كما كان من أتباع الفلسفة العلمانية، التي ترى أن الدين يجب أن يكون بعيدًا عن السياسة والمجتمع. في العديد من مقالاته وأعماله، أكد موسى على ضرورة تعليم الناس كيف يفكرون بأنفسهم بعيدًا عن التأثيرات الدينية والتقاليد التي اعتبرها عقبات أمام التقدم.

1- الناقد الذي ساعد في تحديث الأدب العربي:

يأتي سلامة موسى في طليعة الكتاب الذين أخذوا على بالمنهج الاجتماعي في دراسة الأدب ونقده، ودعا إلى الإصلاح الاجتماعي، معتبرا الأدب مرتبطا بالأوضاع التطبيقية للمجتمع، وهذا ما لم يجده في الادب العربي القديم، حيث كان مقصوراً في نظره على مخاطبة طبقة خاصة¹، وفق هذا الطرح يقدم سلامة موسى مقاربات جديدة للنقد

¹ - العيد جلولي، الخلفية الماركسية للنقد السوسيولوجي العربي الحديث، ص 212.

الأدبي، تستند إلى التفكير العقلاني والعلمي، ويرفض التفسير التقليدي للأدب الذي يقتصر على التحليل العاطفي أو الديني.

في كتابه الأدب للشعب، دعا لتحقيق أديب مجدد يكتب للشعب ويتصل بقضايا مجتمعه " من أجل ذلك شعر هؤلاء الأدباء بالحاجة إلى لغة جديدة تعبر عن مقاصدهم، فهؤلاء الادباء يطلبون أدبا عضوياً يرتبط بالمجتمع ويؤدي فيه وظيفة حيوية، وهو عضوي من حيث إنه يؤدي في الجسم الاجتماعي خدمة معينة كما تؤدي اليد أو القدم خدمة معينة للجسم البشري"¹، كان موسى يشدد على أهمية أن يكون الأدب وسيلة للتعبير عن هموم المجتمع ومشكلاته. وكان يعتقد أن الأدب يجب أن يُعنى بقضايا المجتمع مثل الحرية والعدالة والمساواة، وأنه يجب أن يساهم في تغيير الواقع الاجتماعي وليس فقط في ترفيه القارئ أو استحضار الأحلام.

2- سلامة موسى والأدب الغربي:

سلامة موسى كان من أوائل المفكرين العرب الذين دعوا إلى الاستفادة من الأدب الغربي والفكر الأوروبي من دون الخضوع له بالكامل، يقول في هذا الشأن " من الكلمات التي أفرغتني وصدمتني لأول رؤيتي لها كلمة رينان حين قال في لأحد مؤلفاته، يصف مصر بالعقم الذهني: إنها -أي مصر- لم يظهر فيها حتى ثائر واحد، ولكني بعد أن درست ما لم يدرسه رينان وعرفت الأسس التي تتبني عليها الثورات، افقت من هذه الصدمة، ذلك أنه لا يبعث على الثورة سوى ظهور طبقة جديدة قد تغير مركزها الاقتصادي..."² كان موسى معجباً بالفكر الغربي، خاصة في مجالات الفلسفة والعلم، وكان يرى أن أوروبا قد مرت بمراحل من النهضة والحدثة التي يجب على العرب الاستفادة منها.

¹ - سلامة موسى، الأدب للشعب، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1961، ص 32.

² - سلامة موسى، كتاب الثورات، الناشر مؤسسة هنداوي، 2017، ط1، ص 15.

ومع ذلك، كان موسى نقديًا تجاه بعض الأفكار الغربية التي تتناقض مع الثقافة العربية والإسلامية، وخصوصًا فيما يتعلق بالتحويلات الاجتماعية والأخلاقية، كان يؤمن بأن العرب يجب أن يأخذوا من الغرب ما يتناسب مع احتياجاتهم الاجتماعية والثقافية، مع الحفاظ على هويتهم.

3- أثره على الحركة الثقافية في مصر والعالم العربي:

سلامة موسى كان جزءًا من جيل من المفكرين الذين ساعدوا في بناء الثقافة الحديثة في مصر والعالم العربي، من خلال مقالاته وكتابه، كان موسى يشجع على تعليم الشباب، وتبني العقلانية، والتأكيد على حقوق المرأة، والعدالة الاجتماعية، والمساواة. كما كان موسى من المدافعين عن الأدب الذي يتجاوز الأساليب التقليدية ويستعين بالعلم والتقنيات الحديثة في الكتابة. كانت مقالاته تتناول بشكل متكرر نقد الأدب التقليدي والسعي إلى إيجاد أدب يتناسب مع قضايا العصر.

4- مساهمات موسى في الصحافة:

سلامة موسى لم يكن فقط ناقدًا أدبيًا، بل كان أيضًا ناشطًا صحفيًا. فقد أسس وشارك في العديد من المجلات والصحف التي كانت تهدف إلى نشر الفكر التقدمي والتثويري. وقد كتب في صحف مثل "الجمهورية"، و"البلاغ"، و"الحرية"، حيث نشر مقالاته حول مختلف القضايا الفكرية والثقافية. كما كان من المدافعين عن حقوق العمال والفلاحين، وكان يعتقد أن الأدب والفكر يجب أن يكونا في خدمة الطبقات المهمشة والمضطهدة في المجتمع.

5- أبرز أعماله:

- حياتنا بعد الخمسين.
- فن الحياة.
- كتاب الثورات
- نظرية التطور وأصل الانسان.
- خاتمة:

يتبين من خلال تحليل فكر سلامة موسى أنه كان واحدًا من أبرز المفكرين الذين سعوا إلى إعادة صياغة الثقافة العربية الحديثة على أسس عقلانية وعلمية. لقد مثّل مشروعه الفكري محاولة جادة للخروج من أسر التقليد إلى آفاق التنوير والحداثة، حيث دعا إلى تحرير الفكر من القيود التراثية الجامدة، وربط الأدب بقضايا المجتمع والتقدم.

وفي هذا الإطار، تتضح أهم النتائج التي يمكن الخروج بها من هذه المحاضرة:

- لم يكن الأدب، في تصور سلامة موسى، ترفًا ثقافيًا أو فنًا منعزلًا، بل أداة للإصلاح الاجتماعي والفكري.
- طرح مفاهيم العلمانية، العقلانية، والتقدم بوصفها مفاتيح للنهضة، مما جعله من أوائل الداعين إلى تحديث البنية الفكرية العربية.
- رأى أن التعامل مع التراث يجب أن يكون نقديًا لا تقديسيًا، وأن التجديد لا يعني القطيعة بل المراجعة الواعية.
- مارس المثقف العضوي دورًا اجتماعيًا حقيقيًا، فلم ينعزل عن واقعه، بل جعل من الفكر وسيلة للمواجهة والتغيير.
- ألهمت أفكاره العديد من المفكرين العرب الذين تابعوا مشروع التنوير والتحديث، ما يثبت امتداد أثره إلى اليوم.

وهكذا، فإن سلامة موسى لا يُقرأ فقط بوصفه صاحب آراء تقدّمية، بل كمفكر ساهم في بناء خطاب تنويري حديث لا يزال يحتفظ براهنيته في سياقاتنا الثقافية المعاصرة.

– أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: قال سلامة موسى: " إن الأمة التي لا تُفكر، ولا تُبدع، ولا تكتب، أمة ميتة، حتى وإن كانت تتنفس". سلامة موسى، حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، ط3، ص. 112.

ناقش هذا القول، وبيّن:

- كيف يربط سلامة موسى بين الإبداع الأدبي والحياة الثقافية للأمة؟
 - ما علاقة هذا القول برؤيته التنويرية التحديثية؟
 - في رأيك، هل لا يزال هذا الموقف صالحاً لتشخيص واقعنا الثقافي اليوم؟
 - استشهد بنص أو كاتب عربي يتجسّد فيه هذا الوعي بضرورة "الكتابة والتفكير".
- السؤال 2: كان سلامة موسى يُصنّف ضمن "المتقنين العضويين"، الذين يتفاعلون مع واقعهم ويسعون إلى تغييره لا فقط وصفه.

- ناقش هذا الطرح بالإجابة عن الأسئلة الآتية:
- ما ملامح "المتقف العضوي" في شخصية سلامة موسى؟
- كيف تختلف مواقفه عن المتقف التقليدي أو الأكاديمي المنعزل؟
- هل ترى أن مشروعه الفكري نجح في التأثير على جيله والجيل اللاحق؟ علّل بمثال.
- ما الحاجة اليوم إلى متقف من طراز سلامة موسى في الواقع العربي المعاصر؟
- المصادر والمراجع:
- سلامة موسى، حرية الفكر وأبطالها في التاريخ، مكتبة النهضة المصرية، ط3.
- سلامة موسى، كتاب الثورات، الناشر مؤسسة هنداوي، 2017، ط1.

المحاضرة 13: التنظير الواقعي مع حسين مروة.

الأهداف من المحاضرة:

- استيعاب المفاهيم الأساسية التي يؤسس بها حسين مروة قراءته المادية للواقع الأدبي.
- تفكيك آليات ربط البنية الاجتماعية بالبنية الثقافية في مقاربتة النقدية.
- اختبار فعالية المنهج الواقعي في إعادة قراءة نماذج من التراث أو النصوص الأدبية.

مقدمة:

يُعد حسين مروة (1910-1987) أحد أهم رواد التنظير الواقعي في الفكر العربي. وُلد في دمشق ودرس في جامعة السوربون بفرنسا، حيث تأثر بالأفكار الماركسية، مروة ساهم بشكل كبير في تطوير نظرية الأدب الواقعي في العالم العربي، وقدم نقدًا معمقًا للأدب والثقافة من منظور ماركسي.

وفي مجال النقد الأدبي، كتب حسين مروة صفحة جديدة في تراثنا النقدي المعاصر، وقد تبلورت نظريته النقدية في كتابيه: قضايا أدبية ودراسات نقدية، اللذين ناقش فيهما المستوى النظري والتطبيقي وكافة النقاط التي لا تزال تشغل جانباً مهماً من تفكيرنا فيما يتعلق بنظرية الأدب وأصول علم الجمال.

- الأول منهما كان حصيلة المعارك التي خاضها طوال الخمسينات مع أصحاب النزعات المثالية والرجعية في الأدب مع أصحاب نظرية الفن للفن ويغلب عليه الجانب النظري للمنهج الواقعي في فهم الأدب وتفسيره ونقده.
- وأما الثاني فهو متابعة وتعميق للمعركة الأدبية والإيديولوجية نفسها في الجانب العلمي التطبيقي لهذا المنهج، وذلك من خلال دراساته للعديد من الآثار الأدبية الإبداعية لشعراء وكتاب من لبنان ومن مختلف البلدان العربية¹.

1- أفكار حسين مروة حول التنظير الواقعي:

- يرى مروة أن الأدب يجب أن يعكس الواقع الاجتماعي والاقتصادي بشكل واقعي ودقيق، الواقعية الاجتماعية تتضمن تحليل بنية المجتمع والصراعات الطبقيّة من خلال الأدب.

¹ - حبيب بولس، حسين مروة، مؤسس مدرسة النقد الواقعي الاشتراكي في العالم العربي، منتديات ستار تايمز.

- تأثر مروءة بالنظرية الماركسية، حيث اعتبر أن الأدب يجب أن يتناول الصراعات الطبقيّة والتغيرات الاجتماعيّة من منظور ماركسي.
- يرى مروءة أن الأدب يمكن أن يكون أداة لنقد الأيديولوجيات السائدة وكشف التناقضات في المجتمع.
- يعتبر مروءة أن المثقف لديه دور أساسي في تحليل وتفسير الواقع الاجتماعي، وأنه يجب أن يكون في طليعة الحركة نحو التغيير الاجتماعي.
- يدعو مروءة المثقفين إلى أن يكونوا ملتزمين بقضايا المجتمع وأن يستخدموا الأدب كوسيلة لنقد وتعزيز التغيير.

2- تأثير حسين مروءة على الفكر العربي:

تركوا حسين مروءة بصمة عميقة في الفكر العربي الحديث، خاصة من خلال تبنيه المنهج المادي التاريخي في قراءة التراث والفكر العربي الإسلامي. في مسيرته الفكرية، سعى مروءة إلى إعادة تشكيل الوعي العربي عبر الربط بين التراث وقضايا الحاضر، مع التركيز على الصراع الطبقي والنضال من أجل العدالة الاجتماعيّة. ترك تأثيراً كبيراً في الحركة اليسارية العربيّة، وساهم في تطوير النقد الأدبي والفكري ليعكس تفاعلات الأدب مع الواقع الاجتماعي والسياسي. في هذه العناصر، نستعرض أهم إسهاماته وتأثيراته على الفكر العربي. إليك أربعة عناصر رئيسية توضح تأثير حسين مروءة في الفكر العربي:

- إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي من منظور مادي تاريخي: حسين مروءة قدم قراءة جديدة للتراث العربي الإسلامي من خلال تبنيه المنهج المادي التاريخي، في عمله الشهير النزعات المادية في الفلسفة العربيّة الإسلاميّة، حاول الكشف عن النزعات المادية والواقعية في الفكر الإسلامي التي تعكس الصراعات الاجتماعيّة والسياسية في تلك

العصور، وقد ظهر تأثيره في تشجيع التفكير النقدي تجاه التراث، وتجاوز القراءات التقليدية التي تغفل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في تطور الفكر.

- **تعميق الوعي الطبقي والفكري في العالم العربي:** كمنظر ماركسي، سعى مروءة إلى ترسيخ الوعي الطبقي وتحليل الأوضاع الاجتماعية من منظور الصراع الطبقي، كان مؤمناً بأن الفكر العربي يمكنه تحقيق نهضة حقيقية إذا ارتبط بمصالح الطبقات الكادحة والمهمشة، إسهاماته في هذا المجال أدت إلى تعزيز الوعي النقدي لدى المثقفين والباحثين في قضايا العدالة الاجتماعية والتحرر الوطني.

- **تأثيره في الحركة الفكرية والسياسية اليسارية:** حسين مروءة لعب دوراً بارزاً في دعم الفكر اليساري في العالم العربي، وشارك بنشاط في الحركة الشيوعية اللبنانية، كتاباته وأفكاره ساعدت في تشكيل خطاب اليسار العربي، مؤكداً على ضرورة تحليل الفكر السياسي والاقتصادي من منظور ماركسي.

- **تطوير النقد الأدبي والفكري:** إلى جانب فلسفته المادية، ساهم مروءة في تطوير النقد الأدبي من خلال توظيفه للرؤية المادية التاريخية في قراءة الأدب العربي، كان يسعى لتقديم نقد أدبي متجذر في الواقع الاجتماعي والاقتصادي الذي أنتج النصوص الأدبية، أثره في هذا المجال فتح الباب أمام نشوء اتجاهات نقدية جديدة تتجاوز الجمالية الخالصة لترتبط بالأدب بالصراع الاجتماعي والسياسي.

حسين مروءة شكّل بعمق الفكر العربي الحديث، كما يوضح عبد الرحمن الخميسي أن حرية الأديب تكمن في انسجام مشاعره وعواطفه وأحاسيسه مع مشاعر وعواطف وأحاسيس مجتمعه، حيث يعيش الأديب مشاكلهم ويصور آلامهم وآمالهم، وينشأ عن هذا الانسجام نوع من الألفة يتمكن من خلالها تحقيق حريته¹ بفضل قراءاته النقدية للتراث والفكر والأدب.

¹ - العيد جلولي، الخلفية الماركسية للنقد السوسيولوجي العربي الحديث، ص218.

3- الجانب التطبيقي لأفكار حسين مروة:

إليك ثلاثة أمثلة بارزة عن الدراسات التطبيقية التي قدمها الناقد حسين مروة:

- النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية: يُعتبر هذا العمل واحدًا من أهم أعمال مروة التطبيقية، حيث قدّم دراسة تحليلية معمقة للتراث الفلسفي العربي والإسلامي من منظور مادي تاريخي. ركّز على الفلاسفة والمفكرين الذين أظهروا ميولًا مادية في تفكيرهم، مثل ابن رشد، والكندي، والفارابي. هدفه من هذا الكتاب كان الكشف عن الجوانب التقدمية والمادية في الفكر الإسلامي، والتي كانت ترتبط بالصراعات الاجتماعية والسياسية في تلك الفترات.

- تحليل أدب الواقعية الاشتراكية: قدم مروة العديد من الدراسات التطبيقية في نقد الأدب، معتمدًا على الرؤية الماركسية في تحليله للنصوص الأدبية، من أبرز هذه الدراسات نقده للأدب الواقعي الاشتراكي العربي، حيث ركّز على كيفية ارتباط النصوص الأدبية بالصراع الطبقي والتحوّلات الاجتماعية، حيث يذكر " أن صفة الاشتراكية هذه تدخل في صلب المحتوى الأدبي من حيث كونها انعكاساً وجدانياً عن حياة اشتراكية يمارسها الناس بالفعل ممارسة عملية، ونحن نختار أن تسمّى الواقعية التي تنتج، في الأدب، نهج التفكير المادي الجدلي والمادي التاريخي في البلدان غير الاشتراكية باسم (الواقعية الجديدة)"¹، محلاً أعمال أدباء مثل غسان كنفاني، محمود درويش، وصنع الله إبراهيم، في سياق قضايا التحرر الوطني والنضال الطبقي.

- الدراسات النقدية حول الفكر السياسي والاجتماعي في التاريخ الإسلامي: حسين مروة قام أيضًا بدراسات تطبيقية تعالج الفكر السياسي والاجتماعي في التاريخ الإسلامي، حيث تناول الحركات الثورية والإصلاحية من منظور الصراع الطبقي، درس تطور الأفكار

¹ - حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، 1988، ص70.

السياسية والاجتماعية في مراحل مختلفة من التاريخ الإسلامي، مثل الفتن والثورات التي قادت حركات اجتماعية أو دينية ضد السلطة الحاكمة، محاولاً توضيح تأثير الطبقات الاجتماعية على هذه التحولات الفكرية والسياسية.

تظهر هذه الأمثلة كيفية استخدام مروءة المنهج المادي التاريخي في تقديم دراسات تطبيقية تجمع بين الفكر الفلسفي، الأدبي، والسياسي، في إطار تحليلي يعكس تأثير الظروف الاجتماعية والاقتصادية على إنتاج الأفكار والنصوص.

4- أهم الانتقادات التي وجهت لفكر حسين مروءة:

من أهم الانتقادات التي وُجّهت لفكر حسين مروءة تتعلق بعدة جوانب، وإليك أبرزها:

- التأويل الأيديولوجي للتراث: انتقد حسين مروءة لاعتماده على المنهج المادي التاريخي في تفسير التراث العربي والإسلامي، مما دفع البعض إلى اتهامه بإسقاط أيديولوجيا ماركسية على نصوص تاريخية لم تُكتب ضمن هذا السياق الفكري. يرى منتقدوه أن مروءة في محاولته لإيجاد نزعات مادية في الفلسفة الإسلامية، قد غالى في تفسيره لتلك النصوص، مما قد يؤدي إلى تحريف المعاني الأصلية وتجاهل الأبعاد الدينية والروحانية لها.
- إهمال الجوانب الروحية والدينية: رغم عمق تحليلاته، اعتبر البعض أن مروءة ركز بشكل كبير على الجوانب المادية والاجتماعية، وأغفل أو قلّل من أهمية العناصر الروحية والفكرية التي لعبت دوراً رئيسياً في تطور الفكر العربي والإسلامي. هذا الانتقاد يأتي من المفكرين الذين يرون أن الفكر الإسلامي لا يمكن اختزاله في الصراع الطبقي أو العلاقات الاجتماعية، وأن له أبعاداً ميتافيزيقية وفلسفية لا تتوافق بالضرورة مع المادية التاريخية.
- التأثير المفرط للفكر الغربي الماركسي: وُجّهت له انتقادات من بعض المفكرين العرب والإسلاميين بأنه تأثر بشكل كبير بالفكر الغربي الماركسي، مما جعله يُحاول تطبيق نماذج غربية على الفكر العربي والإسلامي، وهو ما قد يكون غير ملائم. يرى منتقدوه أن

فكر مروءة كان محاولة لتطبيق نموذج نقدي أجنبي على التراث العربي، ما قد يؤدي إلى إسقاطات فكرية لا تتلاءم مع خصوصية الثقافة والفكر العربيين.

رغم هذه الانتقادات، يبقى حسين مروءة واحدًا من المفكرين البارزين الذين أثروا في الفكر العربي المعاصر، وجعلوا من التراث العربي الإسلامي موضوعًا للنقاش والتحليل ضمن سياقات اجتماعية واقتصادية جديدة.

خاتمة:

في ختام الحديث عن فكر حسين مروءة، يتضح أنه قدّم إسهامات بارزة في إعادة قراءة التراث العربي الإسلامي والفكر العربي المعاصر من منظور مادي تاريخي. من خلال هذا المنهج، سعى إلى تحليل الجوانب الاجتماعية والسياسية التي شكّلت الفكر العربي، مما أثر في الحركة الفكرية اليسارية بشكل خاص. ورغم الانتقادات التي وُجّهت لفكره، سواءً من حيث التأويل الأيديولوجي أو إغفال الأبعاد الروحية، فإن أعماله لا تزال محط دراسة ونقاش، فيما يلي نعرض أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من فكره:

- إعادة قراءة التراث من منظور مادي تاريخي.
 - ترسيخ الوعي الطبقي والعدالة الاجتماعية في الفكر العربي.
 - تأثيره العميق في الفكر اليساري والنقد الأدبي.
 - إثارة الجدل حول إسقاط الفكر الماركسي على التراث العربي.
- بهذه النتائج، يظل حسين مروءة شخصية مؤثرة في الفكر العربي المعاصر، تجمع بين الأصالة والتراث بين النقد الاجتماعي والسياسي.
- أسئلة التحليل والمناقشة:

- **السؤال 1:** قال حسين مروة: " إن الواقعية في جوهرها ليست وصفًا جامدًا للواقع، بل هي وعيٌ به من أجل تغييره". حسين مروة، النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية، دار الفارابي، الجزء الأول، ص. 18.
- حلّ هذا القول، ثم أجب عن الأسئلة التالية:
- كيف يربط مروة بين الأدب والواقع؟
- ما الفرق بين "الواقعية الوصفية" و"الواقعية الجدلية" في ضوء هذا القول؟
- هل ترى أن الأدب الواقعي بالمعنى الذي يقصده مروة له وظيفة اجتماعية؟
- اختر مثالاً من الأدب العربي المعاصر يعبر عن هذا النوع من "الوعي بالواقع".
- بين النقد الاجتماعي والسياسي.

السؤال 2: أي من المواقف التالية تُعبّر أكثر عن موقف حسين مروة من الأدب الواقعي؟ برّر اختيارك بمقارنة بين المواقف:

- أ- " الكاتب مرآة للواقع، دوره أن يعكس ما يراه بدقة"
 - ب- " الأديب فاعل اجتماعي، يكتب ليغير، لا ليصف فقط"
 - ج- "الأدب الجيد منفصل عن الواقع، وهو تعبير عن الوجدان الفردي"
- الأسئلة:

- أي خيار يمثل موقف مروة؟ ولماذا؟
- ما أوجه التشابه والاختلاف بين هذه المواقف؟
- إلى أي موقف تميل أنت كقارئ/باحث؟ برر موقفك.
- هل هناك علاقة بين الموقف من الأدب والموقف من الواقع الاجتماعي/السياسي؟
- مراجع مهمة حول المحاضرة:** إليك أربعة مراجع مهمة تناولت فكر حسين مروة:
- النزعات المادية في الفلسفة العربية الإسلامية: المؤلف حسين مروة.
- حسين مروة: كلمات حية.

- حسين مروة: ولدت شيخا وأموت طفلاً.
 - رؤيتان نقديتان، للمؤلف عبد الرحمن ياغي.
 - حسين مروة: دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي.
- هذه المراجع توفر فهمًا عميقًا لفكر حسين مروة ودوره في تطوير الفكر النقدي العربي.

المحاضرة 14: محمود أمين العالم.

الأهداف من المحاضرة:

- استيعاب التصور النقدي عند محمود حسين مروة في مقارنة الادب بوصفه بنية اجتماعية.
- تحليل جدلية الادب والواقع في مشروعه النقدي الماركسي.
- تطبيق آليات القراءة الاجتماعية للنصوص وفق المنهج الذي يقترحه.

مقدمة عن محمود أمين العالم:

محمود أمين العالم (1919-1993) مفكر وناقد أدبي مصري، يُعرف بمساهماته في النقد الأدبي والفلسفة الثقافية. وُلد في القاهرة ودرس في جامعة السوربون بفرنسا، يعتبر العالم من أبرز المفكرين العرب في القرن العشرين، وله تأثير كبير في الفكر النقدي والأدب العربي.

يعرف محمود أمين العالم النقد الأدبي بقوله " النقد الأدبي في كل مرحلة من مراحل حياتنا الاجتماعية وعي نظري لما يتضمنه التعبير الأدبي من قيم وخصائص في هذه المرحلة، ومع تطور حياتنا الاجتماعية وتطور أشكالها ومعاركها، يتطور الأدب وأشكاله وقيمه، ويتطور كذلك وعينا النظري للأدب"¹.

1- أفكار محمود أمين العالم الرئيسية:

يحدد محمود أمين العالم وظيفة النقد الأدب بقوله " إذا كان الأدب والفن نقدا للحياة، كشفاً وتنمية لقيمتها الجديدة، فهو حكم على القيمة الجمالية والقيمة الاجتماعية للأدب، وهو دعوة متصلة للمزيد من النضج الفني، ومزيد من التمرس بالحياة، والمشاركة في تطوير الحياة وتجديدها، إنه ليس رسدا وليس تسجيلاً، وإنما هو حكم وتقييم ودعوة لا ينفصل فيها الجانب الفني عن الجانب الاجتماعي.

يضيف محمود أمين العالم أنه لا يقف عند حدود الحكم الجمالي ولا التفسير الاجتماعي، وإنما أوصل السير لتحديد الموقف من الواقع الاجتماعي نفسه. هذه هي المسيرة النقدية المتكاملة، إنها غير منفصلة عن مسيرة الأدب والحياة معاً، في تفاعلها، بهذا يكون النقد حكماً جمالياً وحكماً اجتماعياً إنسانياً وموقفاً حياً كذلك².

¹ - فؤاد مرعي، محمود أمين العالم، رائد المدرسة الواقعية في النقد الأدبي، شبكة الإنترنت.

² - فؤاد مرعي، محمود أمين العالم، رائد المدرسة الواقعية في النقد الأدبي، شبكة الإنترنت

- النقد الثقافي: قدم محمود أمين العالم مساهمات كبيرة في نقد الأدب من خلال تأطير الأدب في سياق ثقافي واجتماعي أوسع، وتركيزه أيضاً على كيفية تأثير الظروف الاجتماعية والسياسية على الأدب.

- التفاعل بين الأدب والمجتمع: يرى أن الأدب ليس مجرد انعكاس للواقع، بل هو أداة فعالة في تشكيل الواقع وتوجيهه.

- التراث والحداثة : شدد على أهمية فهم التراث الثقافي العربي بشكل نقدي، مع محاولة توظيفه في عملية التحديث دون التفريط في القيم الأساسية.

- الحداثة: دعا إلى التفاعل الإيجابي بين التراث والحداثة، مشيراً إلى ضرورة بناء ثقافة حديثة تأخذ في اعتبارها الجذور الثقافية.

- الإصلاح الاجتماعي والثقافي: اعتبر أن التغيير الاجتماعي يتطلب إصلاحات ثقافية أساسية، حيث يجب أن يكون هناك تفاعل بين الفلسفة والنقد الأدبي لدفع عجلة التغيير.

- الأدب كأداة إصلاح : رأى أن الأدب يمكن أن يلعب دوراً أساسياً في الإصلاح الاجتماعي من خلال تسليط الضوء على القضايا الاجتماعية وتعزيز الوعي بها.

2- تأثير محمود أمين العالم على الفكر العربي:

من خلال كتاباته ومقالاته، قدّم رؤية نقدية تسعى إلى تحرير الأدب من القيود الشكلية والانغلاق على ذاته، ليفتح المجال أمامه ليكون أداة لفهم الواقع وتغييره. كان يؤمن بأن الأدب يعكس صراع الطبقات والتغيرات الاجتماعية، ولذلك دعا إلى تبني النقد الواقعي والاجتماعي. ترك العالم بصمات واضحة على الأجيال الجديدة من النقاد والمفكرين العرب، الذين وجدوا في فكره مصدر إلهام لمواصلة التفاعل بين الفكر النظري والممارسة العملية في نقد الواقع العربي.

تأثيره لم يكن فقط في المجال الأدبي، بل امتد إلى الفكر السياسي والاجتماعي، حيث كان من الأصوات المدافعة عن التحرر الوطني والعدالة الاجتماعية، وتمثل الماركسية عند محمود أمين العالم النظرية الوحيدة التي تعترف بالأساس الاجتماعي الطبقي للديمقراطية، وتحدد السبيل العلمي لتوفير أرقى مستوى من الديمقراطية للمجتمع البشري¹، مما جعلها مرجعاً رئيسياً في السجلات الفكرية والسياسية التي عرفتھا المنطقة العربية خلال القرن العشرين.

ساهم العالم في تطوير النقد الأدبي من خلال تقديم رؤية شاملة تأخذ في الاعتبار البعد الثقافي والاجتماعي للأدب، كما شكلت أفكاره أساساً للعديد من الحركات الثقافية والإصلاحية في العالم العربي، حيث قدم رؤى جديدة حول كيفية تحقيق التقدم الثقافي والاجتماعي.

إليك ثلاث نماذج للتمثيل تتعلق بتأثير محمود أمين العالم في النقد العربي:

- التمثيل الواقعي الاجتماعي في النقد الأدبي: محمود أمين العالم كان رائداً في استخدام النقد الواقعي الاجتماعي لتحليل الأدب، حيث دعا إلى "التنمية الذاتية والخصوصية والاستقلالية والديمقراطية والعقلانية والإبداعية، على مستوى السلطة والمجتمع المدني معاً وعلى المستوى الوطني والقومي معاً"² ويؤكد أن الأدب يجب أن يكون مرآة للواقع الاجتماعي والسياسي، في هذا السياق، يمكن تمثيل فكر العالم من خلال نقده للأعمال الأدبية التي تتناول القضايا الطبقيّة والاقتصادية، مثل روايات نجيب محفوظ التي عكست صراعات الطبقات المصرية في القرن العشرين. نقده لهذه الأعمال تمحور حول العلاقة بين النص الأدبي والواقع، وكيف يعبر الأدب عن القضايا الاجتماعية والسياسية.
- التمثيل الفلسفي في توظيف الماركسية: اعتمد العالم في نقده على الفلسفة الماركسية، حيث استخدمها كإطار لتحليل الأدب والفكر، من خلال هذا التمثيل، يمكن رؤية تأثيره في تبني الأدب كأداة للتغيير الاجتماعي، مستنداً إلى فكرة أن الأدب يعكس الصراع بين

¹ - شايف عكاشة، اتجاهات النقد المعاصر في مصر، ص44.

² - محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص84.

الطبقات، على سبيل المثال، كان يرى أن الأدب يجب أن يساهم في تعزيز وعي الطبقة العاملة والمهمشين، وهو ما انعكس في نقده للروايات والأعمال الفنية التي تُعالج قضايا الاستغلال والفقر.

- التمثيل التقدمي في تطور النقد الأدبي: محمود أمين العالم كان يطمح إلى تطوير النقد الأدبي ليتجاوز التحليل الجمالي البحت، ويدعو إلى نقد يعالج مشكلات العصر والتحديات التي تواجه المجتمعات العربية. تأثيره يمكن تمثيله من خلال نقده للأدب التقليدي ودعوته إلى أدب يعكس الحراك الاجتماعي والثقافي. هذا النهج ظهر في كتاباته التي تناولت الأدب العربي المعاصر، حيث طالب الأدباء والكتاب بتبني رؤية نقدية تقدمية تخدم قضايا التحرر الوطني والعدالة الاجتماعية.

4- نقد أفكار محمود أمين العالم:

تعرض فكر محمود أمين العالم لعدة انتقادات رغم إسهاماته الكبيرة في النقد الأدبي والفكر العربي. فقد أثار تنبيهه للماركسية وتوجهه نحو النقد الواقعي الاجتماعي جدلاً واسعاً، حيث رأى البعض في منهجه تركيزاً مفرطاً على الأيديولوجيا وتهميشاً للجوانب الجمالية والإبداع الفردي. كما اعتُبرت بعض تحليلاته للتاريخ الأدبي محدودة، مما فتح المجال للنقاش حول جدوى تفسيراته وعلاقتها بالتعقيد الأدبي والفني للنصوص.

من بين أهم الانتقادات التي وجهت لفكر محمود أمين العالم نذكر ما يلي:

- التركيز المفرط على الأيديولوجيا: نُقد العالم من قبل بعض النقاد على اعتبار أن مقاربته الأدبية كانت مؤدجلة بشكل كبير، لأن الإيديولوجيا التي هي " علم الأفكار الذي يدرس آلية تكوين الأفكار في ذهن الإنسان، إلى اصلاح الفكر بالكشف عن الأوهام التي تعكر صفاءه"¹ غير أن الفلسفة الماركسية في تفسيرها للأدب، أصبحت تحليلاتها تنحصر في رؤية طبقية صارمة، وهو ما اعتبره البعض تقييداً للإبداع الأدبي وتحويل الأدب إلى وسيلة لخدمة أيديولوجيات معينة على حساب الجوانب الفنية والجمالية.

¹ - عبد الله إبراهيم، ماهي الإيديولوجيا؟، دار التنوير للطباعة والنشر، مصر، 2017، ط1، ص 155.

- إغفال الفردانية والذاتية في الأدب: انتقد بعض النقاد تركيز محمود أمين العالم على الجانب الاجتماعي والطبقي في الأدب، معتبرين أنه أهمل الفردانية والذاتية التي تلعب دوراً أساسياً في إبداع الكاتب وتجربته الشخصية. هذا الانتقاد ركز على أن العالم كان ينظر إلى الأدب من خلال منظور جماعي أكثر منه فردي، مما قد يؤدي إلى تقليل أهمية الإبداع الشخصي والتجربة الفردية في الأعمال الأدبية.

تحليل تاريخي محدود لبعض النصوص الأدبية: اتهمه بعض النقاد بأنه، رغم عمق رؤيته الاجتماعية، كان أحياناً يميل إلى استخدام التحليل التاريخي بشكل مبسط لبعض النصوص الأدبية، مما قد يؤدي إلى قراءة محدودة أو تقليص تعقيد النصوص الأدبية. اعتُبر أن مقارنته تميل إلى ربط النصوص بالسياقات الاجتماعية فقط، دون الغوص بما يكفي في التعقيدات الداخلية للنص، مثل الرمزية والتأويلات النفسية.

- خاتمة:

في ختام الحديث عن فكر محمود أمين العالم، يمكن تلخيص أهم نتائجه في خمس نقاط رئيسية:

- ركز محمود أمين العالم على أهمية الربط بين الأدب والواقع الاجتماعي، مشدداً على أن الأدب ليس مجرد وسيلة للتعبير الفني، بل أداة لتغيير المجتمع وتوعيته بقضاياها الحقيقية.

- تأثر محمود أمين العالم بالماركسية في منهجه النقدي، حيث اعتمد على تحليل الصراعات الطبقيّة في المجتمع وانعكاسها على الأدب، ما جعله أحد أبرز رواد النقد الواقعي في العالم العربي.

- رغم إسهاماته الكبيرة، وُجّهت إليه انتقادات بخصوص طغيان الأيديولوجيا على فكره النقدي، مما أدى إلى بعض التحفظات حول محدودية تحليلاته الأدبية وجعلها تخدم أيديولوجيات معينة.

- كان العالم من المدافعين عن تطوير النقد العربي، داعيًا إلى تجاوز النظريات التقليدية وتبني نظريات نقدية تعالج قضايا الحداثة والعدالة الاجتماعية، مما أضاف بُعدًا تقدميًا لفكره.

- ترك محمود أمين العالم بصمة عميقة في النقد الأدبي والفكر العربي بشكل عام، ولا يزال فكره مصدر إلهام للكثير من الباحثين والنقاد، الذين يستلهمون منه رؤى نقدية تجمع بين الأدب والفكر السياسي والاجتماعي.

تجدر الإشارة إلى أن إسهاماته الفكرية والنقدية جعلته واحدًا من أبرز الشخصيات في ساحة النقد العربي، ورغم الانتقادات، لا يزال لفكره تأثير مستمر في دراسات النقد الأدبي والاجتماعي.

- أسئلة التحليل والمناقشة:

السؤال 1: اقرأ هذا المقطع من مقال للعالم بعنوان "الثقافة والمتقنون في الوطن العربي"، ثم أجب:

" ليست الثقافة محايدة، بل تتحاز إلى طبقات ومصالح... والمتقف الحقيقي هو الذي يختار الانحياز إلى المستقبل، لا إلى الماضي".

- ما دلالة هذا القول في سياق نظرية "المتقف العضوي"؟

- كيف يحدد محمود أمين العالم دور المتقف في المجتمع؟

- هل تعتقد أن الأدب يمكن أن يكون أداة لمقاومة السلطة أو الهيمنة الطبقية؟

- هل هناك مثقفون عرب معاصرون يجسّدون هذا الانحياز للمستقبل في إنتاجهم الفكري أو الأدبي؟

السؤال 2: اختر الموقف الأقرب إلى رؤية محمود أمين العالم للأدب، ثم برّر إجابتك:

أ: الأدب الجيد هو أدب لا يحمل رسالة، بل يركّز على الشكل الجمالي.

ب: الأدب يجب أن يكون مرآة للواقع الاجتماعي كما هو، دون تزييف.

ج: الأدب الحقيقي هو الذي يحلل الواقع بوعي طبقي، ويطمح إلى تغييره.
أسئلة المناقشة:

- لماذا اخترت هذا الموقف؟
- ما علاقة هذا الطرح بمفهوم "الواقعية النقدية"؟
- ما الفرق بين رؤية العالم ورؤية الواقعيين الاشتراكيين؟
- كيف يساعدنا هذا الفهم في تحليل نصوص عربية معاصرة؟

أهم المراجع حول فكر محمود أمين العالم:

- محمود أمين العالم: مواقف نقدية من التراث.
- محمود أمين العالم، أربعون عاما من النقد التطبيقي.
- محمود أمين العالم، البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة.

قائمة المصادر والمراجع:

- د. عبد الله العرفج، علم الاجتماع الأدب، كتاب المجلة العربية 283، المملكة العربية السعودية، 1441هـ .
- عمر عيلان، الأدبي والاجتماعي (قراءة في حقيقة العلاقة وسيرورتها) الملتقى الثاني، الجزائر : منشورات المركز الجامعي، النقد السوسيولوجي (الخطاب النقدي المعاصر) خنشلة، 2007.
- حسن خمري، فضاء المتخيل (مقاربات في الرواية) ، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، 2002.
- السعافين إبراهيم الشيخ خليل : مناهج النقد الادبي الحديث، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريد، ط1، القاهرة، 2010 .
- عبد المالك مرتاض، في نظرية النقد، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، 2002.
- نجم العزاوي، عبد الله حكمت النصار، إدارة البيئة. نظم ومتطلبات وتطبيقات، دار المسيرة، ط1، عمان.
- الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ط1 (بيروت : دار إحياء التراث العربي، 2002).
- سعد حسن الكموني، الطلل في النص العربي، دار المنتخب العربي للدراسات والنشر والتوزيع. ط1، بيروت.
- عبد الرحمن منيف، مدن الملح : التيه، ط1 (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1984) .

- بطرس الحلاق وآخرون 2014، شعرية المكان في الادب العربي الحديث، ترجمة
عماد عبد اللطيف، المركز القومي للترجمة، ط1، القاهرة.
- صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ط1، 2002.
- ببر ماشيري، بم يفكر الأدب؟ تطبيقات في الفلسفة الأدبية، تر: جوزيف شريم،
المنظمة العربية للترجمة، 2009.
- أحمد درويش، الأدب المقارن (دراسة نظرية وتطبيقية) ، دار النصر للتوزيع والنشر،
بيروت-لبنان، 2006.
- مصطفى السيوفي، المنهج العلمي في البحث الأدبي، الدار الدولية للاستثمارات
الثقافية، القاهرة، ط1، 2008.
- غوستاف لانسون، منهج البحث في تاريخ الأدب، ترجمة : محمد مندور، دار نهضة
مصر للطبع والنشر.
- أحمد كمال زكي، النقد الادبي (اصوله واتجاهاته) ، دار النهضة العربية للطباعة
والنشر، بيروت، 1981.
- لوسيان غولدمان، من أجل سوسولوجيا للرواية، ترجمة : جورج طرابيشي، دار
الطليعة، بيروت، 1985.
- أحمد أمين، في النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1967.
- ميلان كونديرا، فن الرواية، ترجمة : بدر الدين عرودكي، دار الآداب، بيروت،
1993.

- بويجرة محمد بشير، بنية الزمن في الخطاب الروائي، الجزء الأول، ط1 (2002-2001)، دار الغرب للنشر والتوزيع.
- روجر سكروتون، الجمال، ترجمة وتقديم : بدر الدين مصطفى، المركز القومي للترجمة، العدد 1998، ط1، 2014.
- صلاح فضل، منهج الواقعية في الإبداع الأدبي، القاهرة، مؤسسة مختار للنشر، 1992.
- جورج لوكاتش، دراسات في الواقعية الأوروبية، ترجمة : أمير إسكندر، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- بيلنسكي، الممارسة النقدية، سلسلة النقد الأدبي، دار الحداثة، ط1، 1982.
- لوي ألتوسير، مونتيكيو السياسة والتاريخ، ترجمة : عنادر ذكرى، دار تنوير للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2006.
- موسوعة كمبريدج في النقد الأدبي، من الشكلائية إلى مابعد البنوية، ج8، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2006.
- ببير زيماء، النقد الاجتماعي (نحو علم اجتماع للنص الأدبي) ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1991.
- سلامة موسى، كتاب الثورات، الناشر مؤسسة هنداوي، ط1، 2017 .
- حسين مروة، دراسات نقدية في ضوء المنهج الواقعي، مكتبة المعارف، بيروت، 1988 .

-محمود أمين العالم، مواقف نقدية من التراث، دار قضايا فكرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.

-عز الدين إسماعيل، الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، دار الفكر العربي، ط1، 1992.

فهرس الموضوعات:

1	مقدمة.....
7	المحاضرة 1: علاقة الأدب بالمجتمع.....
16	المحاضرة 2: العلاقة التناظرية بين الأدب والبيئة.....
24	المحاضرة 3: مدام دي ستايل (Germaine de Staël).....
30	المحاضرة 4: ثلاثية تين (البيئة، العرق، الجنس).....
37	المحاضرة 5: المنهج التاريخي لانسون.....
45	المحاضرة 6: نظرية الإنعكاس عند جورج بلخانوف.....
53	المحاضرة 7: الأدب والثورة.....
62	المحاضرة 8: الواقعية الاشتراكية.....
69	المحاضرة 9: بلنسكي والممارسة النقدية.....
78	المحاضرة 10: ألتوسير.....
85	المحاضرة 11: أنتونيو غرامشي، المثقف والمجتمع.....
93	المحاضرة 12: سلامة موسى.....
99	المحاضرة 13: التنظير الواقعي مع حسين مروة.....
108	المحاضرة 14: محمود أمين العالم.....
116	قائمة المصادر والمراجع:.....
120	فهرس الموضوعات.....